سلسلة ذخائر التراث الأدبي المغربي (24)

ديوان علي بن عبد الله الإلغي

علي بن عبد الله بن صالح الإلْغي السوسي

(1275 – 1347 هـ/ 1858 – 1928م)

بسم الله الرحمان الرحيم

كتب الطاهر الافراني الى أستاذه علي بن عبد الله الالغي مهنئا بانعقاد البيعة الحفيظية بقوله:

أمولاي نصر الله قد جاء والفتح وقام بإعزاز الهدى السيف والرمح
وزال عن الدين الضنى وتتابعت بشائر نصر لايحيط بها شرح
فهنيت بدر الدين بالخبر الذي به عز دين الله وانكشف البرح

فأجابه أستاذه معبرا عن فرحه وشكره للسلطان الجديد لعزمه:

هنيئا لنا قد زال عن ديننا البرح وكان على رغم العداة له الفتح
وعم جميع المسلمين اغترازه كما عم أهل الكفر كلهم القرح
فهذا هو اليوم الأعز المحجل ال الذي سامهم ما ليس يظهره شرح
يحق علينا شكر مولى تتابعت ببيعته الآلاء واتصل النجح

عليك إماما أعجز اللسن في اللسن   وأروى بغاة العلم عزبا بلا أسن

ومن قل شكري عن عوائد بره   ومن قاد الفضل نحوي بالرسن

ومن لم يزل دهري بين فضله   ويتلى على آرائه حسن بسن

سلام كورد فاح إذ رشه الندى   وأحلى بعيد الجهد والكد من وسن

وهذا جواب لقولي فيه:

سلام يجوب ملحضيض إلى القنن   إلى قدم الشيخ الهمام أبي الحسن

سلام خديم لايريم مع النوى   على العهد والحنين شوقا إلى العطن

أبى المجد إلا أن تكون لسربه   نقيبا وأن يتلى عليك حسن بسن

إلى غير ذاك من معال تجمعت   لديك وعدها لدي من المحن

إلى سيدي خود تفوح ليومها   عبير مديح أشهى للصب من وسن

وكتبت له أيضا من جملة رسالة:

على السميدع من زرت مآثره بطلعة المجد بل برونق الشجر
اني على مرعف اليراع إذا ما أريج القوم فهو ألسن البشر
عليه من خادم أزكى السلام على عد الرمال وعد النمل والدرر

فأجاب رحمه الله فقال:

مولاي من قد زرت بطلعة القمر طلعة ما خطه نحوي من السمر
وزان عقد كمالات له نظمت لبة مجد فأضحى خير مفتخر
ويا إماما غدا من أقدر البشر على نظام حوى لطافة السحر
بعثت لي من بنات الفكر ما لم أكن أهلا لهن وما العيان كالخبر
جزيت عن حسن عهد قد جبلت على إحياء ميته يا أكمل البشر
عليك مني سلام الله ما طلعت شمس وما زين عين العين بالحور

وحيهل معناه أقبل عجل قدم وصل على بقسم أول

وعد بالبا ثانيا وغير ذا بنفسه فاحفظ وجنب من هذي

وقال يُخاطب ابن الداني من كتاب (الحضرة الحسنية)، وذلك عند زورة السلطان لسوس (1303هـ):

إلى الفقيه الذي بدت محاسنه كالبدر إذ يجتلي في دارة الحمل

لله أخلاقه الغر التي سقيت ماء الحياة فرقت رقة الغزل

تنسيك أقلامه في الرق راقمة سمر المقارع صنع البيض والأسل

غارت مصانعه في الناس فاشية وانجدت فغدت في مضرب المثل

فمن يُجاريه في الإحسان تنشده وهل يطابق معوج بمعتدل

وقال من قصيدة أجاب بها قريضا:

فما روضة جاد العهاد وهادها وغنت بها الأطيار في ملد أشجار
وأبدت ونور الشمس قابل نورها جدا ولها كالأيم في حين أدبار
وتصبح في برد قشيب منمق وشته يد الوسمي وشيا بأزهار
بأحسن من شعر يعز على أن أرى رقمه في غير صفحة أفكاري

وكتب في أثناء رسالة يُهنئ بها رئيسا بفتح وقع له:

«فالحمد لله الذي جعل الملك مظفرا، وألقى أعداءه منبوذين بالعراء، فأهنئ سيدنا الخليفة، صاحب الأخلاق المنيفة، بهذا الفتح الذي تيسر لسيدنا، فهو والله فتح انفتحت به مغاليق المنى.

فتح تفتح أبواب السماء به

وتبرز الأرض في أثوابها القشب"

وكتب إلى أستاذ كبير يسائله عن مشاكل فقهية:

"بحقك يا ريح الصبا طيبي الجوا
ليسلكه مني السلام لمن أهوى

من علي الذي يتململ شوقا، إلى من اتّخذه وده رقّا، شيخ الشيوخ في هذا العصر، والْعَامِل منه بفك المعضلات الأصر....

عليك سلام من مشوق يدعه إليك اشتياق كلما طلع الفجر

أمّا بعد: فلا زائد إلا أننا توقفنا في مسائل أعضلت، وتلوت مسالكها وأشكلت، فليتفضل الشيخ بأن يرعيها بصره، ثم يكتب إلينا في ذلك نظره، وليدع لنا سيدي بحسن العقبى، فإن البضاعة مزجاة، لا ترجى منها مداجاة، والسلام على من ضمه مجلسكم الكريم، من العلماء اللهاميم".

شَنِّفْ بأخبارِ مَنْ أحيا إذا ذُكروا   مسامعَ القلبِ واعرفْهم وإن نَكَروا

واربعْ على ربْعِهم وقلْ إذا سألوا   عن عبدهم: هام فيهم قبلَ أسروا

فاعجبْ لصبٍّ بمن شدُّوا الوثاقَ فلا   مَنٌّ لديهم ولا فُدّاءَهم ذكروا

كأنهم ما رعَوا حقَّ الوداد له   وحقُّه أعظم الحقوقِ لو قَدَروا

فما لهم ما رَثَوا لحالِه فعفَوْا   إن الكرامَ لهم عفوٌ إذا قدروا

وكلما أعولَتْ نفسي أُعلِّلها   بالوصل والعطف منهم بعدما هجروا

عهدتُهم من نُحاةِ العصر قد قرؤوا   أبوابَ عطفٍ وبابَ الوصلِ قد نظروا

فما لهم لزِموا بابَ اشتغالِهم   عني ومضمارَ شوقي وسطَه حضروا

رعاهمُ اللّه قد راعوا ببَينِهمُ   رَوْعي وهم فيه إن غابوا وإن حضروا

قطرتْ دمعًا بلا عينٍ فكان دمًا   وغبتُ عن هذه الأقطار مذ قطروا

جالدتُ جندَ الهوى جهْدي وحاربَني   حربَ البسوسِ ودارتْ بيننا عِبَر

كانوا مُنَى القلب لكن زادَه ولَهًا   بالسّفْرِ أن يمَّموا سُوقًا هي الظفر

للّه دهرٌ تقضَّى كلُّه غُرَر   بوصْلِهم ووُقوتٌ كلُّها سَحَر

وفّوا فما شابَ فَودُ الوصل فيه ولا   شابَ صفاءَ الهوى من بيننا الكدر

مُنّي عليهم، على مَتْنِ الصَّبا وعلى   ذاك الزمان سلامٌ طيِّبٌ عَطِر

بيتٌ أُتيحَ الخبيرُ من وجهاتِهِ   فأُتيح ما يَنْكا الحسودَ القالي

مثوى السعادةِ والسيادةِ والتُّقى   ومزارُ كلِّ مهذَّبٍ مِفْضالِ

سلِّمْ إلهَ العرشِ أركانًا له   بُنيتْ على تقوى وعن إفضالِ

وأدمْ به ذكرَ الحبيبِ وكلَّ ما   يحدو القلوبَ إلى المرامِ العالي

واجبرْ به كسرًا بدا من ديننا   وانضحْ به رَيْنًا بثوبِ الحالِ

جزى اللّه إخوانَ الصفاء بكل ما   يجازي به أحبابه وسطَ القبرِ

وأعطاهمُ من فضله الغمرَ كلَّ ما   يحبّونه بل فوقه دونما حصر

كفوني مؤوناتِ الحصاد وظللوا   بأوجههم وجهي كفَوْا أزمةَ الدهر

وعند امتحان المرء يظهر فضلُه   أو النقص والرجحان في كفّة الصبر

ألا هكذا الإيثارُ لا كالألى تغيْـ   ـيبوا عن صنيعٍ قائد المرءِ للخير

كذاك تقوم السُّوق والناسُ بين من   يُراح له والدالجين إلى الخُسْر

وكان الاديب سيدي محمد ابن الحاج أحمد اليزيدي انتقل الى المدرسة (الأدوزية) من (الالغية) ثم رجع إليها، فقال قصيدة سينية يعتذر بها للإستاذ علي بن عبد الله، فأجابه هذا بمثلها، فقال يقرظ ما أجاب به الأستاذ:

أذى قلائد عقيان أم الدرر أم ذي الدراري أضاءت قمة الحسن

بل ذي عقائل قد أوفى بها عجلا نور الهداية شيخنا أبو الحسن

عليه من ربنا المأمول نائله سحب الرضا ما الورى اشتاقوا الى الحسن

فأجابه الأستاذ ارتجالا:

أحسنت ياس له كل المحاسن في تجنيسك الحسن المرفوع كالحسن

أتيت فيه بمعنى حسن بسن زريت صنع ابن هانئ به الحسن

وقال الاستاذ علي بن عبد الله يرحب:

ياسيدا عمت الدنيا مآثره   ومفلقا فاق فهما من يناظره

وبدرتم ولكن لا أفول له   وشائدا ما بنت قدما عشائره

وشيخ عصري وصدرا في العلوم به   ردت على صدر دهره أواخره

أهلا بمقدمك المنسي مضاضة ما   قد مر من مر هجر عاث قاهره

وكان الاديب سيدي محمد ابن الحاج أحمد اليزيدي انتقل الى المدرسة (الأدوزية) من (الالغية) ثم رجع إليها، فقال قصيدة سينية يعتذر بها للإستاذ علي بن عبد الله، فأجابه هذا بمثلها، فقال يقرظ ما أجاب به الاستاذ:

أذى قلائد عقيان أم الدرر أم ذي الدراري أضاءت قمة الحسن

بل ذي عقائل قد أوفى بها عجلا نور الهداية شيخنا أبو الحسن

عليه من ربنا المأمول نائله سحب الرضا ما الورى اشتاقوا الى الحسن

فأجابه الاستاذ ارتجالا:

أحسنت يامن له كل المحاسن في تجنيسك الحسن المرفوع كالحسن

أتيت فيه بمعنى حسن بسن زريت صنع ابن هانئ به الحسن

لاشك أنك أنت اليوم أشعر من بقطرنا الاخذ الانشاء بالرس

حمدا لمن أدام بدوام المجددين، رونق هذا الدين، وذب عنه بصوارم أقلام العلماء المهتدين، شبه الفرق الضالة ومختلقات المعتدين، وجعل أتباع السنة النبوية لأمراض القلوب شفاء، وانهل وعل من وفق لخدمتها من بحور الفضل والمنة بما رق وصفا، والصلاة والسلام بلا نهاية على من يسن سنة الاسناد، وتلقاها الائمة براحة القبول دون جحد وعناد، فقال صلى الله عليه وسلم: نضر الله أمرا سمع مقالتي فوعاها، وأداها كما سمع فرب مبلغ أوعى من سامع، وقال في حديث آخر: ليبلغ الشاهد منكم الغائب وعلى آله وصحابته الاكرمين.

وبعد: فان الاجازة في طرق العلم وإسناده، والانتظام بالرواية في سلك من أرشدهم الله لاصداره وايراده، قوم أيدهم الله لدى مناضلة الملحدين بنصرته، وشوقهم لاملاء أدلة الدين والتحلي بنضرته، مما سنه الاقدمون وأكدوا عليه، ويزكو به علم الرجل وما من الاستنباطات لديه، ولذلك وبسببه استجازني علامة عصره، ونبراس مصره، محبنا وأخونا وولدنا وسيدنا الفقيه التقي، والندب النقي، زائر الحرمين، ومحمود الطرفين سيدي الحاج مسعود بن احمد بن ابراهيم الوقفاوي، صانني الله وإياه من المساوي ظنا منه اني أهل لسلوك تلك المهامه الفيح، وان الباع في العلم والعمل به مديد فسيح:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدي المساويا

والله يعلم اني لست من رجال ذلك الميدان، ولا ممن راض نفسه الامارة بالعلم والعمل أو

دان، والامر كما قيل:

لعمرك أبيك ما نسب المعلى الى كرم وفي الدنيا كريم

ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعي الهشيم

لكن وجب لحسن ظنه إسعافه، فأقول وبالله التوفيق، وهو الهادي لسواء الطريق:

أجزنا أخانا المذكور بما أخذته عن أشياخي الذين فضلهم أشهر من أن يذكر، وقدرهم يعرف ولا

ينكر، من جميع مقرؤاتي ومسموعاتي، قراءة أو إملاء أو أخذا أو أذنا، إجازة مطلقة عامة، غير

مقيدة، في جميع فنون العلم وكذلك أجزناه في الطريقة الاحمدية الكتمية، إجازة عامة في جميع ما تضمنه كتب الشيخ رضي الله عنه، وما استنبطه أتباعه الجهابذة من الاوراد اللازمة وغير اللازمة، كما كان الاذن بذلك عن أشياخنا رحمهم الله، ورضي الله عنهم وأرضاهم عنا، وذلك على الشرط المحرر، والامر المقرر، من كلمة لا أدري فيما لايعلمه المسؤول، فانها للعالم جنة، متى أخطأها أصابته جنة، وعلى ما قرر في كتب الشيخ من الشروط الواجبة والمندوبة، والتحلي بالاخلاق المرغوبة، والتخلي عن الرعونات المذمومة، والسير على النهج الذي سلكه المقدمون الاخيار الذين آنسهم الله بقربه وأوحشهم من الاغيار، رضي الله عنهم وعنا بهم آمين ومنها أبيات أجزت بها بعض الاخوان في الله كانت أحق بهذه الاجازة المباركة وأهلها ونصها:

هذا وان العبد ليس لما به حليت أهلا من شفوف

حطت له أقداره وزرت به أوزاره وسط الندى

لكسرته باء بطالة اني له رفع بفعل في التقى لم يوجد

لكن لحسن الظن منك رأيته بابا وسلم نيل ذاك المقصد

وطلبت كتب إجازة إطلاقها تغدو حقيقتها مجاز المسند

تروي بها عن جلة من شيخة غر ويروي عذبها القلب الصدى

وذكرت ان لذاك سرا بيننا ما كان يخفى عن بصيرة مهتدي

فأجزتك المقرو والمروي عن أشياخنا الاعلام للمسترشد

وأجزتكم سند الطريقة من أبي عثمان للشيخ التجاني أحمد

وإليه من ركن الطريقة سيدي ال حاج الحسين سليل قوم مجد

وعليك تقوى الله فهي ملاك ما تبغي من الخيرات طول المسند

ودع الملاهي والمناهي واعتزل متشمرا متشوقا مجد الغد

حتى ترى ريان من بحر الندى ال فياض من خير الخلائق أحمد

صلى عليه الله ما هبت صبا فصبت الى نجد قلوب المجد

وعلى صحابته الكرام وكل من يقفو طريقتهم ليوم الموعد

وأوصي المجاز ونفسي بتقوى الله ومراقبته في السر والعلانية، والرضا بمقاديره الجلالية والجمالية، فذلك ملاك الاخلاق الكمالية، وعنوان سعادة الحقيقة الانسانية، وأوصيه أيضا بما في آخر العهود المحمدية للشعراني رضي الله عنه ونصه: أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا نغفل عن محاسبة أنفسنا في جميع أحوالنا، لاسيما العلم والمال والعمر والجسم، فمن حاسب نفسه هنا خف حسابه هناك، وكان يسيرا، ومن أهمل نفسه هنا طال حسابه هناك، وكان عسيرا، (إلى أن قال آخر العهد) واعلم أن أكثر الناس اليوم عدموا مناقشة نفوسهم في العمل بعلمهم، ومناقشتها في المال الذي دخل في يدهم، ومناقشتها في انفاقه أو امساكه، هل يرضاه الله تعالى أم لا، وكذلك عدموا مناقشة نفوسهم في ذهاب عمرهم في اللهو والغفلة والمعاصي، فان كل وقت مضى، يختم عليه بما فيه، وكذلك عدموا المناقشة في جسمهم، هل بلي في طاعة الله عز وجل أو معصيته، أو نوم أو غفلة أو لعب، فيا طول وقوفنا والله في تلك المواطن، الا أن يتغمدنا الله برحمته.

واعلم يا أخي أنه كلما كثر علم العبد، كثر حسابه، وكذلك القول في المال والعمر، فيسأل العالم عن كل مسألة علمها، هل عمل بها أم لا؟ وعن كل درهم اكتسبه، هل فتش عليه من

حيث المحل أم لا؟ وهكذا، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، انتهى كلام الشعراني رضي الله عنه.

واسأل من أخوة المجاز ألا ينساني من أدعيته المرضية، لاسيما في الاوقات المرعية، فالله يجعلنا من عباده المتقين المخلصين، ومن قبضة اليمين الذين قال فيهم: هؤلاء للجنة ولا أبالي، آمين آمين يارب العالمين، بجاه النبي وآله، والتجاني وأنجاله، وكتبه من أقر بتفريطه وإفراطه، في الطاعات والمعاصي، وشهد باجرامه الداني والقاصي، ذو القلب القاسي، وسط ربيع النبوي عام: 1345 ه العبيد المجهول: علي بن عبد الله بن صالح.

فأجابه بقصيدة :

أيا شيخنا تقضى شمائلك العلا على كل نفس ان تكون على ورد

لبست ثياب العز قدما وبعدما خلعت بكتب الشيخ أكسية الكمد

وتاه النهى بوصله وتألقت لوامع برق السعد في ظلم الوجد

فلا تقنطي يانفس فالشؤم بعدما يحكم في الانسان يعقب بالسعد

فبعد ظلام الليل فجر وبعد ان يصيح غراب البين وصل على بعد

عى إنني الرحمن أحمد انه تفضل بالنعماء عن سنن القصد

واخطرني في بال شيخي من أرى كتابته الترياق للألم الفرد

...

وقال معزيا للأمير مربيه ربه:

عظم الرزء والمصاب بموت الـ فرد في بابه محمد بابه

ذهب الحلم والعفاف وحسن الـ خلق والخلق مذ أرانا ذهابه

من لجمع شتات علم ومن للد رس من بعده يوفي نصابه

من يجيد تجويد آي من القر آن يحيي بها الليالي الغيابة

من يروض شوامسا من علوم للرياضيات من يفك حجابه

من لتقييد مايند من العلـ م ويابد في وثاق الكتابة

من يفيد لنا فوائد قد أو دعها صدره وأخلى كتابه

من يحرر ما يؤلف مولا نا الامام ومن يعي مستطابه

من يبث على الحقيقة فضل الشيـ خ (ما العين) من يصيب خطابه

عالم لم يزده إلا كمالا غير الدهر والصفا والمهابة

لازم سدة الامام فيرضى الله إرضاء من ينوب منابه

عجبا كيف يستر القبر بحرا زاخرا لم يزل يفيض عبابه؟

ويواري بدرا يعم سناه الشرق والغرب سهله وهضابه

لتجد كل مقلة بدموع تبك خط إبنها وفقدا اصابه

آه مما أصبت ان كان يجدي الأسف القلب أو يزيل الكآبة

هكذا كل سيد يسرع الموت اليه، ويستحث اقتضابه

كان علقا وكل علق نفيس يقتنى فادخرت منه مصابه

فارق الوطن المحبب قبل الله وفارق أهلهوصحابه

علم الله منه حب لقاه فأحب لقاءه ومتابه

فدعاه الى الجنان قلبا وأرضى بما يحب جنابه

لاتسل عن قرى محب محبوب اذا ما أتى اشتياقا رحابه

وأعزي العلوم فيه ودين الله اذ كان للمريدين بابه

والامام الرضا، المظفر من أر ضى الاله بالعدل فيما أنابه

من أهاب بالحظ فاستمع الح ظ نداء مشوقة فأجابه

دام بالله عزه ولسان ال كون يتلو على الرعايا كتابه

حي كردوس اذ يضم عظاما سقيت بالتقى وحي ترابه

تربة لم تزل تضم كراما جلهم للنبي يحوز قرابة

لو يفدى الكرام بالنفس والما ل فديناك يامحمد بابه

غير أنا نفوض الامر لل ه ونرضى عن الخطوب ثوابه

وعليك من الاله سلام طيب ما أقام طيب طابة

وحين كان الشيخ النعمة بن ماء العينين، والشاعر الإفراني، والأستاذ أبو الحسن الالغي، وذلك حين كانوا آئبين من سفرة من (كردوس) حيث الامير أحمد الهيبة، فقال الشيخ النعمة وقد ألح عليهم في السير:

أَلا فاعذروني في المسير فإننا لأرواح روح الوصل شوقا تنسمنا

ولا لوم في شرع الصبابة عندنا علينا إذا من روح وصل تروحنا

جعلناه قربا اذهب البعد بيننا وعنا به شرط التحفظ أسقطنا

وآدابكم فضلا تمهد عذرنا وعلياؤكم ترقيكم ما تسنمنا

فقال الشاعر الإفراني:

عذرناك مولانا فسر حيث يممنا وساعدك الاقبال من هند أو لبنى

ولا برحت يمناك تجي مناك ما تضاعف حر الشوق ان قرب المغنى

أي ملام في انبعاث هواجس المعنى اذا ما شام برق الحمى حنا

ولا برحت يمناك تجني مناك ما تضاعف حر الشوق ان قرب المغنى

وأي ملام في انبعاث هواجس المعنى اذا ما شام برق الحمى حنا

وطار به شوق اللقا وتسرعت ركائبه كأنها تفهم المعنى

فما عنف المشتاق الا أخو الجفا عريض القفا لم تصبه المقلة الوسنى

فدم واصلا خود الصبا بخرائد العلا ما زجا خمر المنى باللمى الاهنا

فإنك نعم الغيث والغوث ان دجا ملم وسح منا وما منا

عليك سلام من فؤاد طما به هواك الى ان صار مملوك القنا

وقال أبو الحسن الاستاذ الالغي:

ألا قل لمن بجاهه قد تترسنا ومن وجهه كل الكمال توسمنا

ومن لهم غوث الورى فبجوده واقدامه من كل هم تنفسنا

ومن لم نزل نستنشق الطيب ساطعا براحته السحاء اما تصافحنا

ومن رشحته للسيادة والتقى يد عن مدى إحسانها قد تقاصرنا

لك العذر ان أوضعت غير مضيع حقوقا قضاها عز همتكم شأنا

عليكم سلام الله ياخير منشيء لأرواح روح الوصل شوقا تنسمنا

وألغز سيدي الطاهر للشيخ في القلم بقوله:

وما إسم تراه كلما سار يركب ويمشي بجد سيره وهو يلعب

ومفهومه مهما قلبت حروفه يدل على شوق بحر ويعذب

ومهما طرحت ثالثا جاء لفظه بأمر كلام نلت ما كنت تطلب

ومهما ضممت ثالثا للذي تلا فقلب فعنه الميل ما كان يذهب

الجواب من الاستاذ سيدي علي بن عبد الله عن الشيخ:

قلم البليغ يبين لغزا منبئا عن غور فهمكم السليم الاثقب

يمشي ويركب وهو أمر مشكل والعطف مفهوم لفظة المستعذب

قل يبق بعد ذهاب حرف ثالث والميل مفهوم غيره المستقلب

هبنا ملكنا المال عفوا ما الذي يجديك غير تحسر وتفقد؟

أو قد جمعت جموع كسرى ما الذي من بعد ذاك الجمع غير تبدد؟

أو قد حييت حياة نوح في غنى أيوب هل تنجو به أو تفتدي؟

أو سالمتك صروف دهرك حقبة لابد تصبح في مقيم مقعد

تبا لدهر لايراعي برهة ذمما ولا الا لأهل السؤدد

وتراه يسفل بالكرام ويعتلي لئام هذا الجيل فوق الفرقد

ويهيم التنقيص والتشتيت في إخوان صدق همة لم تخمد

لا يخد عمك اذا استلان فإنه ما زال يقصده بنبل مقصد

ما راعني والدهر حبلي مقرب لابد من وضع بيومك أو غد

والشمل مجتمع بمن احببته والسعد يسعدني لعيش أرغد

الا النعي بموت شيخ ان تقل مات الكمال به فغير مفند

شيخ الشيوخ سليل احمد من بدا في عصره للدين خير مجدد

ماشئت من علم ومن عمل ومن أدب يزيد وهمة لم تعهد

وديانة تنسي اذا عاينتها غير الاله ورفعة لم تجحد

ونصيحة قد زانها إخلاصها وصداقة في غيره لم تشهد

لمناقب يعيي الفوه عدها وترد كثرتها لسان المقصد

آه على تلك المحاسن إنها طارت بها العنقا الى متصعد

لنحوك ما أخفي من الشوق أو أبدي فياليت شعري كيف حالك من بعدي

غدونا كندماني جذيمة حقبة فغيظت ليالينا فأصمين بالبعد

سلام أرق من نسمات الرياض وألطف من غمرات العيون الصحاح المراض وتحية عبقة الريا مشرقة المحيا معتقة الحميا وحبب كؤوسها في ابتسام، وسناها يخطف أبصار الندام، على سيدنا الذي علا كعبه على المجرة، وأتاحت له السعادة التي لاحظته كل مسرة

من لا أسميه إجلالا وتكرمة وقدره المعتلي عن ذاك يغنينا

أما بعد، فلا أخبرك عن قلب أنت أدرى الناس بعلقته بأودائه حتى ليكون النأي من أحدهم أعضل أدوائه، فقد كنت ترشفني بقربك ما تحلولي لي به الحياة وتريني بمواصلتك ومباحثتك أياما لها بالسرور سمات وشيات، فلا وربك ما عهدت مثل استنارة

ذلك الزمن الذي أثارته غرتك ولا مثل الساعات الطيبة التي قامت بها مقام الحدائق البهجة طلعتك:

فكأن الدهر عنا غافل فاختلسناها سويعات غرر

نترامى بحديث طيب فكأنا نترامى بالزهر

أيام كلها غرر وحجول، يفوز في ميادينها بالخصل كل من يجول، كثيرا ما أتأملها بين أيام أخرى فأتبينها في أثنائها كثوب في أثنائه علم، فأين منها يوم العرجي الذي غاب عذاله ولا ماذكره الرضى عن زمنه بذي سلم ولاعيب فيها غير انها أقصر من أنملة القطاة وإنها ولت فغادرتنا في نكد شوق أطول من ظل الغداة، ولكن عادة أيام السرور ان تكون قصارا، وان تهب عند إقبالها بريح رخاء، ثم تصرصر عند ادبارها اعصارا

فتبا لهذا الدهر لايعرف البذل سوى ان أدالت كفه بعده البخل

كشمس تضيء الكون لكنها متى تميل تديل الظل يستتبع الليلا

هذا وقد جاءتني رسالتك الكريمة ودرتك اليتيمة، فوقعت فيها على كنوز الجوهر والدر، وان كان غيري يسميها النثر والشعر، فاقبلت بعيني استعهما واسيمهما ما يروعهما وأتمنى لو كنت كلي عيونا بصيرة، ليكثر استمتاعي بتلك الرياض النضيرة غير ان سيدي قاسني على نفسه وظنني من جنسه، فأفاض علي من حلاه واقبسني من سناه ومن طابت خصاله وخلاله، وحسنت أقواله وفعاله، يخال الناس كلهم من معدنه وانهم كلهم سائرون في سننه، ومن حسن فعله حسنت ظنونه وصدق ما يعتاده مما تتوهمه عيونه، على عكس قول أبي الطيب المتنبي، الذي اذا قال في معنى يزيد فيه توسعة ويربي:

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

جزاك الله ياسيدي على طيب سريرتك وصفاء نيتك، فقد عبرت عن جوهرك الخالص خير تعبير، ونبأتنا عن ذات نفسك ولا ينبئك مثل خبير.

ثم ان تلك المسائل التي راجعها سيدي فحررها غاية التحرير (لمما يدل كل الدلالة على أنه بين علماء سوس، علامة نحرير) وقد تتبعتها فظهر لي في بعضها أيضا بحث آخر، غير ماجرت فيه المباحثة معكم، وربما أزيد ذلك تأملا فيما بعد فارسله اليكم، فقد وجدني كتابك في شغل شاغل من الدرس، وقد توزعت بما تحتاج اليه النفس ومتى اوعينا في المخازن المحبوب، ونفضت من همها الجيوب، تفرغت أيضا الى الابحاث القلوب واطلب منكم صالح الدعوات فان العبد كثير العثرات واسلم على رفيقك الفقيه البركة، سيدي عبد الرحمان وغيره ممن انتظموا معكم في الوفادة، التي نرجو أن نرى لها عن قريب ثانيا إعادة، وأما سيدي الحاج علي والحاج ابراهيم فانهما بخير وقانا الله وإياكم كل ضير، والسلام.

بقيت سليما لاتقابل بالردى ولا مدت الدنيا يد العدا

ولا شاب صفو العيش فيك تكدر ولابات جفن العين منك مسهدا

ولازلت مسرور الفؤاد ممتعا بكل الذي تهوى وجانبك الردى

ولازلت حصنا للأفاضل سيدا منيعا وركنا للعلوم مشيدا

انه من عبد تلعب به أيدي الاشواق وتأخذ بتلابيب رقبته من الاطواق، وتسمه بالخضوع والضراعة بين بني جنسه، وتحول بينه وبين أنسه، وما دأبه الا الاطراق كمن استدارت السلاسل منه بلبات الاعناق، العبيد المجهول المجتري، على نفسه الصئول، علي بن عبد الله بن صالح الالغي، وكيف أعبر عن حالة ضميرك مني بها أعرف بدلها الله الى ما أشهاه وأبغي، الى من لايزال في الكمالات ومدارجها راقيا، ولما يرضي الله عنه واقيا، عالم العلماء الاتقياء، وحامل علم المرسلين الاصفياء، كامل الفتوة، وضافي الاخوة، سيدي الحاج مسعود بن احمد بن ابراهيم الوفقاوي، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى من بكم وإليكم من الاخوان والاحبة عموما وخصوصا ولكم خصوصا على ما عاينت أمره وعانيت أمره، والعاقبة للمتقين الذين من كان

منهم لايضاع، فهل رأيتم أحدا عامل مولاه فضاع؟ هذا وقد وصل كتابك العزيز وخطابك الوجيز وذهبك الابريز فسقانا القرقف صرفا فانتشى الندامى وما نطقوا ولو حرفا ووافانا وقد تبركت حضرتنا وتزينت بعدة من العلماء الاعلام، هداة الانام ومصابيح الظلام وخدمة الانام ومعتقلي الكلام، الصدر الاوحد، والفرد الامجد شافعي وقته علما وشعرا سيدي الطاهر بن محمد الافراني، والمدرس الاتقى والاورع الارقى سيدي بلقاسم التاجارمونتي، البركة المسداة للخلق والراتق للفتق، ولد الاقطاب، ومن بهم ابتهج الدهر أولا وآخرا وطاب، سيدي البشير بن المدني ونير أفق السيادة وحائز قصب السبق في ميدان المجد والاجادة، من لا يلحق له غبار، في مضمار حامل راية التدريس، حال الغدو والتعريس سيدي أحمد ابن الحاج محمد اليزيدي، ومولانا عبد الرحمان بن الحاج محمد الاحبالي من لايغيب بشهادة علام الغيوب تعظيمك عن باله وعن بالي، وقرأ الجميع كتابك وهم يديرون الكأس، فلما عاينوا حلل بلاغته وذاقوا طعم وحلاوة براعته، فكلهم به طاعم وكاس، وفي ذلك الوقت أنشأ سيدي الطاهر بن محمد:

يا عجبا كيف يخشى النحس مسعود وفوقه ظل لطف الله ممدود

وكل من حل حرز السعد ذل له وان تناوله الآساد والسود

ياخير اخواننا في الله ياعلما بهديه تهتدي الصيد الاماجيد

كن كيف شئت تنل عزا ومكرمة فأنت لا شك محظوظ ومجدود

وافت رسالتك الغراء فانشرحت منا النفوس لها وزال تنكيد

شفت بما كشفت من حسن حالكم ما غمنا زمنا فيومها عيد

فالحمد لله اذ ولاك مدرسة قد فاض فيها عليك الامن والجود

لازلت ما دمت تدنوا كل شاسعة الى يديك وتنقاد المنى القود

ثم سلام كما هب النسيم على روض يجود به للورق تغريد

على مقامك يابدر الكمال ويا من وسمه كرم والاسم مسعود

فهذا ما قاله لله دره، ولافض فوه، فقد ناب عنا جميعا في الذي أداه مما تكنه الضمائر فهكذا والله يكون في قومه من هو الشاعر، وقد أجابك على وزن البيتين اللذين كتبت بهما في رسالتك الفذة، التي قرأتها بلذة أية لذة

وواثق بالليالي الخادعات له يغتر بالبيض لايخشى من السود

فقال سعدي يحميني فقلت له هل يطلب النحس الاكل مسعود

وبعد فلا بأس لله الحمد عندنا جميعا، والحمد لله على نعمة الايمان والاسلام أمن الله الجميع بمنه وكرمه آمين.

حامل راية التحقيق والتدقيق، ومن أقر له بالسبق في ميدان المناظرة كل حر ورقيق:

علامة العلماء واللج الذي لاينقضي ولكل لج ساحل

سيد السادات والكبير الفوائد والاستفادات، لولا مابه من الجماح في ميدان

الافادات، وما جبل عليه من انشاء ما منشؤه المعاداة، المحفوظ بن عبد الرحمان الادوزي، جعل

الله رضوانه الاكبر محوزه ومحوزي والسلام عليه ورحمة الله وبركاته، وبعد فأشركنا في صالح الادعية،

وقد وصل كتابك الراحة فحال بيني وبين الراحة أنبت فيه أخا لايرى لك الا الوفاء،

ولا يعتقد فيك إلا غاية الكمال والصفاء، وزننته بما كان منه بريئا براءة الذيب من دم

ابن يعقوب، فإني مانقضت مبرمك ولاعزمت فيه بشيء من تصحيحه ولا أبطاله

ومازلت استخير الله أن يوفقني، ويلهمني الى ما فيه سلامة الدين والعرض، وعدم الدرك يوم

الحساب والعرض على ان جميع مارقمته في كتابك الي دليل عليك لا لك، وحجة تشد

على عنق تقصيرك أغلالك فقد حكمت وبنيت على أساس واه حين لم تستدع المحكوم عليه

حتى تعلم مايجيب به عن ذلك، ولم تعجزه ولم تعذر اليه ولم نظره فالحكم منقوض ومنبوذ

بذلك كما ذكرت، ولايجوز لك ان تستند فيه الى علمك ولا تجد جوابا في هذا الا

أن اختلقته وافتريته من عندياتك، وهذا كله على فرض وتقدير ان لو أجيز لك التعرض

والتصدي لذلك شرعا، والامر بخلاف ذلك فأنك لم تحكم الا في أمر مخصوص، علمته

وأدى به كاتب التحكيم، ودلت عليه قرائن الاحوال وقد علم وظهر ظهور نار على علم، ان دائرة الحكم دائرة تقييد ودائرة القاضي دائرة اطلاق، ولاينبغي للمستبري لدينه وعرضه ان يتعرض لما أسند الى نظر العلماء المتبصرين، وابرموا فصله على وجه يحتمل صحته، بل يتركه كذلك، والعهدة عليهم، والفتنة نائمة لعن الله موقظها الا أن يسأل عنه بالخصوص واسند تعقيبه بالخصوص الى نظرة فلا بأس ان يتعرض له بما ظهر له، وهذا الباب الذي فتحته يؤدي الى ان لاتبقى قضية على فصل أبدا، كما نص عليه القرافي في فروقه وأما ماذكرت من مخالفتي ففيما مضى وان الحامل لي على ذلك جاه المتبوع وهيبته وجبر خاطره، فالذي أراه لك وأرضاه لكمال دينك ووفور علمك، أن لاتتعرض لسخط الله وغضبه باسخاط من ربك وعلمك ونصحك، وقدمك على أولاده وهو في القبر تحت الرجام، أم الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر؟ وقد نصوا على أن علامة قبول ولاية الولي، زيادة هيبته وتعظيمه واتفاق القلوب عليه بعد موته، وهذا السيد كذلك، فاتق الله في حق والدك واتهم رأيك

ولقد نصحتك ان قبلت نصيحتي والنصح أغلى مايباع ويوهب

قال تعالى: {ولكن لا تحبون الناصحين} أقول وحلبي عطل، ونطقي خطل: مكره أخاك لا بطل، وأما ما ذكرت أخيرا فإني فيه تابع لك، ولأمثالك من كبار العلماء فما ظهر فيه انه مصلحة للإسلام فاني مساعد عليه ولا ملام والسلام غبار نعلك العبيد المجهول علي بن عبد الله بن صالح جبر الله كسره، وحل بفضله من أيدي الغفلات أسره آمين.

وكتب الى الاديب المختار السوسي وهو بالحمراء يتلقى في الجامع اليوسفي حوالي 1340 ه:

ولدنا الذي نحب له التقدم على الاقران حتى تكون له في إحراز تراث والده يدان، من هو المختار، خار الله لي وله واختار عليك السلام من والد يحب أن يراك مبرزا وان تكون لأدوات السيادة محرزا، وأعيذك ان تشتغل بما لانتيجة وراءه وأن تلقى العلم ظهريا ثم تحاول من المجد سماءه، فوالدك رحمه الله مع ماهو فيه، لم يفرط في العلم قط وذويه فاسلك مسلكه ان أردت أن تكون ولده ومن جعل العلم النافع في الدنيا والآخرة عضده، وقد برقت منك بارقة نجابة، ستكون عنك سحابتها ان لم تجتهد منجابة، فماذا فقد من وجد العلم؟ وماذا وجد من فقد العلم؟ فالبطالة قد يجدها الشاب الغرير ذات حلاوة وطلاوة ولكنها بعد انقضاء الصبا يجدها كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه وجده كما وجد الفرس عند البعثة بحيرة ساوة، فهذه نصيحتي لك احملها للفقيه سيدي موسى بن الطيب الذي توجه الى مراكش، ولاتنسنا من الدعاء الصالح عند الرجال السبعة والسلام.

فأجابه اذذاك في شعبان عام 1343 ه بقصيدة نصها:

أعاطي أكؤس السلوى نديمي وبي مابي من الوجد العظيم

وأبدي في منادمتيه اني بجنات وقلبي في جحيم

وأدمج في الحديث انا سليم وما يدري مرادي بالسليم

واكثر عن نبي الله موسى لما لي معه في لفظ الكليم

وأجري ذكر مكة في حديثي لما للقلب من معنى الحطيم

أريه ان قلبي في نعيم وقلبي بالصبابة في اليم

واخبره باني الخلو صدقا ولكن من سوى الوجد الصميم

واظهر انني جلد، وغمز بجانب مقلة يعفو رسومي

اشامم الدبور لكي الاقي تغافله فانعش بالنسيم

واجري وصف بيض الهند لكن مرادي لحظ سوداء الغميم

أحداثه وقصدي عين نجد باخبار الفوارس من تميم

ويذكر ليث خفان لساني وما يغني سوى ظبي الصريم

ويتحفه عن أخلاق لطاف بألطف من نسيم في وسيم

فيحسبها لقيس وابن قيس وأين النجم من مرقى النجوم

وكيف ولا تليق لغير فرد عديم في المجادة للقسيم

خضم العلم يزبد نور هدى يضيء بغيهب العصر البهيم

ابي الحسن العظيم اسما وقدرا فزره تزر عظيما في عظيم

من اللائين ان جادوا بجودوا بما يغني عن الغيث العميم

تفي أبدا بروق الوعد منهم ويخلف كثرة برق الغيوم

وهم ما هم ذكاء في وقار كمشبوب على الطود العظيم

فكم أحيت قرائحهم علوما عظاما وهي في عظم رميم

اذا اقلامهم وشت نظيما تضيف لباقل عبد الرحيم

فيشهد والنواظر شاهدات حلال السحر في ذاك النظيم

ويمرح سالم الاذواق فيه ويبهج بين جنات النعيم

زكوا لما زكوا أصلا، اينشأ قويم الظل الا من قويم؟

اذا نعم الاديم كذاك يأتي شراك قد من ذاك الأديم

وما يرضون الا باهتصار اذا ما الغير يرضى بالشميم

علت بمقامكم رتب المعالي وكم ربع تعالى بالمقيم

تغالى في حلى تلك السجايا مغالاة العواطل في النظيم

سجايا بل رياض صافحتها مبللة الزهور يد النسيم

فهن أرق من خجل تسارى بلحظ الصب في الوجه الوسيم

وألطف من مسارقة العذارى بأطراف الحواجب غمز ريم

أبا حسن ومثلك من يوالي على بعد المدى نصح الحميم

لقد أهدى الكتاب، جزيت خيرا، الى وصاة لقمان الحكيم

وصاة لو مشيت على سناها لكنت بها على قدم عظيم

وصاة كنت لو اني عليها على متن الصراط المستقيم

ولكن كيف –وأسفا– ونفسي، كما تدرون، اشرد من ظليم

ولكن كيف –واعجزاه– دبغ –وليس بنافع– حلم الأديم

على اني –ولم أقنط– لأرجو قريبا رحمة الله الرحيم

أيعوز –لاورب البيت– ماقد أشا؟ والله ذو الفضل العظيم

من علي بن عبد الله الى ولده محمد، أصلحه الله وأعانه ووفقه، وفتح له فتح العارفين بالله، وسلام عليه ورحمة الله وبركاته، وبعد فلا بأس ولله الحمد وبيد الحامل ماتقضي به الضروريات، هذا وقد انشأت للأخ الاديب سيدي محمد بن الطاهر قصيدة عددها 15 بيتا بينت له فيها عظم نعمة الله عليه ليشكرها ومطلعها:

محمد نجل الطاهر بن محمد ووارث أسلاف أماثل مجد

وأجابني بقصيدة في عددها كلها غرر ودرر، هذا وقد طلبت منه أن يكف عنكم معشر الطلبة أذاي، وأن لايبعث اليكم سريات القصائد، علما مني بعجزكم عن مقابلتها وقد استشفعت اليه بوالده وقد علمتم أن شفاعتي عنده مقبولة فوعد بذلك بشرط ضرب الاجل ستة أشهر حتى تحفظوا المقامات حفظ اتقان فحينئذ تبعث السرايا، والسلام.

ما راعني والدهر حبلى مقرب   لابد من وضع بيومك أو غد

والشمل مجتمع بمن أحببته   والسعد يسعدني لعيش أرغد

الا النعي بموت شيخ ان تقل   مات الكمال به فغير مفند

شيخ الشيوخ سليل احمد من بدا   في عصره للدين خير مجدد

ماشئت من علم ومن عمل ومن   أدب يزيد وهمة لم تعهد

وديانة تنسى اذا عاينتها   غير الاله ورفعة لم تجحد

ونصيحة قد زانها اخلاصها   وصداقة في غيره لم تشهد

آه على تلك المحاسن انها   طارت بها العنقا الى متصعد

وكتب اليه الاديب عبد الرحمان البوزاكاري:

شيخنا شيخ الشيوخ، المضاهي في تحقيقه وتدقيقه ابن فروخ، رجل الآخرة والدنيا قصوى كانت أو دنيا، سيدي وإمامي، الذي لا أسري مسرى الا وأنوار ارشاده محيطة بي من ورائي وأمامي

نزيلك حيثما اتجهت ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد

وما يممت من بيداء الا ومن جدواك راحلتي وزادي

من لا أسميه مهابة واجلالا، ولا أحليه اكتفاء بشهرة صفاته فناهيك بها صفات وخلالا:

فعرض اذا حدثت بالبان والحمى وإياك ان تنسى فتذكر زينبا

ستكفيك عن ذاك الجمال إشارة فدعه مصونا بالجلال محجبا

أشر لي بوصف واحد من صفاتها   تكن مثل من سمى وكنى ولقبا

سلام الله على تلك الحضرة، التي لا يعدوها السرور والنضرة، هذا وقد وصل كريم كتابك، وجليل خطابك، مؤكدا على وصول كتاب القائد ساعة القدوم وقد وصله بحمد الله، بمجرد وصول الحامل سيدي محمد قبل أن يراني غير انه كما قيل:

دخولك من باب الهوى ان أردته   يسير ولكن الخروج عسير

ثم، الله يعظم أجر سيدي في مصابه، بسيدي عبد الله بن احمد ويحسن فيه عزاءه، فقد علمنا والله ان كان لرجل صدق وأمانة وفتوة ومروءة، وكل خلق حسن، فلذلك عجل به -كلكم تموتون وإنما يعجل بخياركم- وليتعز سيدي عنه بما أمر صلى الله عليه وسلم بالتعزي به، اذ قال: (ليعز المومنين في مصائبهم المصيبة بي)

لكل أخي ثكل عزاء وأسوة اذا كان من أهل التقى في محمد

ولولا اني تركت الشعر ترك السقب لغرسه، والزال لتريكته لقلت فيه فانه لذلك أهل بيدانه لاطاقة لنا اليوم إلا بالترحم عليه، والاستغفار له، فالله يرحمه ويغفر له، مغفرة عزما فهو الغفور الرحيم.

وأما عبيدكم فلم يزل يوالي الزفرات، ويتابع العبرات، على تلك الاوقات، التي كلها مذاكرات ومنافحات:

يا ليت شعري والدنيا مفرقة بين الرفاق وأيام الورى دول

أبعد بعد تقول الدار جامعة أم هل تعود لنا أيامنا الاول؟

أبعد بعد تقول الدار جامعة؟ شملي بهم أم تقول البعد محتوما؟

فها أنذا ملقى في زاوية الإهمال، غير منظور إلى لابعين الإجلال ولابعين الإذلال، منتبذا عن الناس، سمير الهم والوسواس، فلا راتب ولا جاري، ولا أنيس ولا صديق ولا دار، فالآن صرت غريبا حقا:

الفقر في أوطاننا غربة والمال في الغربة أوطان

فلا أسمع بطرو أخ أو صديق إلا وددت لو لم ألقه، لعجزي عن بره، والله لقد صدق من قال:

أذوب حياء من زيارة صاحب إذا لم يساعدني على بره الوفر

فلقد طرقني سيدي محمد البعمراني إذ طرقني، فلو مات أحد من الحياء لمت إذ لم يجد عندي الضوء فما فوقه، والله للموت من بعض الحياة أهون، فالى الله والى سيدي المشتكى

شكوت وما الشكوى لمثلي عادة ولكن تفيض الكأس عند امتلائها

ثم اعلم سيدي انني عاملت ذلك المرحوم بالله سيدي عبد الله بن احمد معاملة أظنها مستفيضة هنا لكم، وهي اني أعطيته خمسين ريالا قراضا ثم انه اشترى بها من الشعير خمسا وعشرين أو ستا وعشرين بالمكيال الخميسي فهي عنده معزولة في بيت منذ شهر قبل انتقالي، ثم لما أزمعت على الانتقال، كان آخر أمري معه حين تفرقنا أن يتركها كذلك معزولة، ويرصد بها الاسواق فمهما ظهر من ربح غنمه، ثم يرسل لي ماهو لي والآن لما قضى الله عليه بما أراد أحب من سيدي استطلاع طلع ذلك من أهله، هل أوصي أوامر بشيء، أو علموا بذلك ويعلم بما أجابوا به ويعمل بمقتضاه وأياما كان فما عمله سيدي في ذلك فعلى الرأس والعين، وحكمك مسمطا، فأنت بصيرتي في ذلك والحاكم وكيل الغياب والسلام، وعلى العهد وازدياد المحبة والدعاء بظهر الغيب.

وأعيد السلام على جميع الاولاد، الامثل فالامثل وقد سرنا صنيع سيدي المدني أعانه الله على ماهو بصدده، وأمده بدائم مدده، وأراك سيدي في جميعهم مايسرك، وأؤكد سيدي الطاهر على قراءة الاصية أيضا، بتوجيه كل الهمة فلا مندوحة له عنها، فأكثر ما يصحفه حالة سرده انما أتاه من عدم اتقانها كما ينبغي، فلابد له من الصبر عليها حتى يتقنها، فهناك يصح له السرد استقلالا وفي الحلاء، وعلى سيدي تنبيهه على ذلك بلا تراخ فقلما ينتبه الا بتنبيهه ولا يتوجه لوجهة خير الا بتوجيهه وفق الله الجميع، أوائل جمادى الاولى عام 1346 ه ولدكم عبد الرحمان بن محمد الاحبالي.

فأجابه الاستاذ:

أخي وصريحي، ومريحي وسنيحي، أبقاك الله مصون العرض والعرض، مفدى بالانفس والآباء من كل عاهة ومرض، ومن ألم كل حادث عرض، مؤديا في ملة الفتوة والاخوة كل حق مسنون أو مفترض، مجددا من معالم الدين ما اندرس ومن رسومه ما عفاه الجهل ودرس، مغبوط الاحوال، مخدوم الآمال، قار البال، فار البلبال، ذلك السيد السند، والصدر الاوحد، أنيسي وجليسي، وهزبر خيسي،

وكاف كيسي، ورئيسي وخندريسي، من اذا غاب عن القالب فهو في القلب حاضر، لايخلفه فيه سواه مابين باد وحاضر، الغريب بين أهله، والحائز خصل السبق في الكمالات على تؤدته ومهله، الشريف العفيف، والاحوذي السري المنيف، مولاي عبد الرحمان ابن مولاي الشريف محمد:

نسب كان عليه من شمس الضحى فلقا ومن نور الصباح عمودا

السلام والرحمة والبركة على تلك الاخلاق الشذية، والمكارم الندية والسجايا المسكية، ومن بها وإليها، وبعد فلا بأس نسأل الله لنا ولكم التوفيق لما يرضى، واللطف الجميل فيما قضى، والتيسير لليسرى، والختم بالحسنى، آمين آمين، انه على ما يشاء قدير، وبالاجابة جدير، وقد وصل ذلك الكتاب الحائز من أسرار البلاغة أوفى نصيب، والراتع من هضاب الفصاحة في كل مرع خصيب فقرح بشكواه، وفرح بسلامة كاتبه وهذا أعز ما أهواه، ووقفت على تفصيله وجمله وما ألم به من ألم راقمه بالمفارقة وأمله، فحرك ماسكن، وغيب عن الاهل والسكن،

وأوقد نار الاشواق، لمحبوب التلاق، والله عليم بذات الصدور وقد تمثلت لما ذكرت في كتابك انه لا مجانس ولا مجالس، ولا جاري ولا راتب ولا مأوى، بقول من قال:

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

فليصبر كل منا سيدي لسهام دهره، وعوالي مكره، فان محاله لايبقى على حال، ومحاول أو حاله على غارب الارتحال:

الدهر لايبقي على حالة لكنه يقبل أو يدبر

فان تلقاك بمكروهه فاصبر فان الدهر لا يصبر

ورحم الله البحتري اذ يقول:

تنكر العيش حتى ان اكداره يأتي نظاما ويأتي صفوه لمعا

وآنست من خطوب الدهر كثرتها فلست ارتاع من خطب اذا طلعا

وأحوال المدرسة والاهل داخلا وخارجا بخير ماذا فقد من وجد الله؟ وماذا وجد من فقد الله؟ غير ان رياض الادب تصوحت بعد انقشاع سحابتك المدرار، وأفول شمس مشكاتك الزهار، ورعى في مراتعها الهشيم، وأقلعت سحائب الاجادة فما لمع برقها بعد والاشيم

دوام حال من قضايا المحال واللطف موجود على كل حال

وقد بدا من مربي نعمتنا فلان ما يستغربه كل حاضر وباد، ولا يرضى به أدنى الاوغاد، بله أفضل العباد، والعرق دساس:

أسرع مفعول فعلت تغيرا تكلف شيء في طباعك ضده

والطبع أملك، قال حازم:

من يسمع الجفوة من خل ولم يغضب لها فانه كمن جفا

متى تسد معروفا الى غير أهله رجعت ولم تظفر بحمد ولا شكر

وقال حازم أيضا:

من صاحب الانسان في العسر كما صاحبه في يسره فقد وفى

ومن يفارقه اذا ما يسره فارقه فما وفى ولا رعى

وخير ما أتمثل به فيما وقع من التباعد بيني وبينك، وأوجب على الرغم مني بينك ،

قول حازم:

يازمنا جفا المنى من بعدما قد كان والي البر منه واحتفى

قد بلغ الحزام طبييه وقد افرط حتى بلغ السيل الزبى

انأيت يادهر المنى من بعدما أدنيتها فما عدا مما بدا

ياهل اني ان أبلغ الحظ الذي كم قلت في تأميله: ياهل انى؟

والسلام عليكم ورحمة الله.

وشعير القراض على ماعهدت، وما ظهر لك انه المصلحة فيه فأخبر به ولدنا محمدا يفعله به بلا تراخ، والخلق أذاقهم الملة لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون، ظهر الفساد في البر والبحر

الآية، والسلام على من انتمى اليكم أو اخوتكم أو قرابتكم، خصوصا الوالد الاتقى والخال

الارقى، سيدي أحمد بن ابراهيم، واسأل من الجميع صالح الادعية، علي بن عبد الله الالغي.

وقال حين قابل وفدا إفرانيا، فيه الاستاذان سيدي البشير الناصري وسيدي محمد بن الطاهر البكري:

لله يوم خميس جادلي بلقا من كنت من بينهم قبل اللقاء لقي

حيوا فأحيوا نفوسا طالما قبرت فاستأصل البعد من أرواحنا الرمقا

وفى لي الدهر مذ وافوا وجدد لي من وشي برد التهاني كل ما خلقا

هم الكرام وأبناء الكرام ومن قاد الاله بهم للرشد من خلقا

قوم يروج بهم للعلم كاسده والجهل ينزاح من أنوارهم فرقا

ان عز قوم بمال جم أو عدد فانهم جمعوا الاوراق والورقا

ماكنت أقضيهم الحق الذي لهم وان فرشت لهم من جفني الحدقا

فمن يكافي وان جلت صنائعه صنع البشير الذي بفضله سبقا

ومن يكافي ندى البكري غير إله قد حباه من الاخلاق ما عبقا

مني عليهم سلام طاب مورده   ما اشتد بالبرق شوق كلما برقا

وقال يخاطب الاستاذ سيدي الطاهر بن محمد حين زار العلامة سيدي الحاج أحمد الجشتيمي عام 1327 ه ثم مر بإلغ:

شنف بأخبار من أحيا اذا ذكروا مسامع القلب وأعرفهم وان نكروا

وأربع على ربعهم وقل اذا سألوا عن عبدهم: هام فيمن قبله أسروا

فأعجب لصب بمن شدوا الوثاق فلا من لديهم ولا فداءهم ذكروا

كأنهم ما رعوا حق الوداد له وحقه أعظم الحقوق لو قدروا

فما لهم ما رثوا لحاله فعفوا ان الكرام لهم عفوا اذا قدروا

وكلما اعولت نفسي أعللها بالوصل والعطف منهم بعدما هجروا

عهدتهم من نحاة العصر قد قرءوا أبواب عطف وباب الوصل قد نظروا

فما لهم لزموا باب اشتغالهم عني ومضمار شوقي وسطه حضروا

رعاهم الله قد راعوا ببينهم روعي وهم فيه ان غابوا وان حضروا

قطرت دمعا بلا عين فكان دما   وغبت عن هذه الاقطار مذ قطروا

جالدت جند الهوى جهدي وحاربني   حرب البسوس ودارت بيننا عبر

كانوا مني القلب لكن زاده ولها   بالسفر أن يمموا سوقا هي الظفر

لله دهر تقضى كله غرر   بوصلهم ووقوت كلها سحر

وفوا فما شاب فود الوصل فيه ولا   شاب صفاء الهدى من بيننا الكدر

مني عليهم على متن الصبا، وعلى   ذاك الزمان سلام طيب عطر

وقد أجابه الاستاذ سيدي الطاهر بقوله:

هذي نجوم الدجى أم هذه درر   لابل قواف أجادت سبكها الفكر

هذبها طبع مولانا الامام كما   هذب طبع نسيم الروضة السحر

لفظ كما افتر ثغر الزهر قلده   جواهر القطر لما زارها المطر

في طيها كل معنى كاد يشربه بحسنه الواعيان السمع والبصر

لا سحر إلا الذي ضمت لطافتها أو ما تضمن في عين المها الحور

ما كنت أحسب قبل أن أشاهدها ان البطائق روض زهرها الفقر

وقال مرحبا بالاستاذ سيدي محمد بن الطاهر الافراني، وقد وفد عليه ثالث شعبان عام 1327 ه:

أهلا بمن رحل العنا بنزوله وشفيت من ألم الضنا بحلوله

أهلا بوفد قل من إكرامه ان صرت عبد مبشر بوصوله

أهلا بمن أحيا القلوب قدومه فتبرجت بولائه وفضوله

أهلا بمن أغنى ضياء علومه عن نور بدر الجو عند أفوله

أهلا بمن خرق العوائد فضله وسما بفضل فعاله وأصوله

أهلا بشهم جل وقت نضاله عن ان يسام حسامه بفلوله

شرفت عبدا بالزيارة لم يزل لك في المحبة مخلصا كفصوله

ان الكمال جميعه لك منة فالشعر يقصر عن بلوغ فصوله

والله رب العرش يمنح كل ما ترجوه من اقباله وقبوله

ويشبك السر العميم فتنثني أحظى امرئ قد سر عند قفوله

بأجل خير الخلق صلى ربنا أبدا وسلم دون حصر حصوله

فأجابه الاستاذ الضيف، وقد غير الروي وان التزم البحر:

شعر زرى بالعقد حسن نظامه وزها على الحسنا بحسن كلامه

فرحابه فلقد أزال الهم عن قلب المتيم بعد ستر غمامه

ما الروض في أزهاره ما الدر في أصدافه ما البدر ليل تمامه

...

وقال أيضا مرحبا بقاضي (أقا) اليوم تلميذه سيدي الهاشمي الفاسي:

يا واردا عمت الدنيا مفاخره وعم أعداءه فيها مآثره

وقاد مالم يزل في القلب مسكنه ان غاب عني فما غابت أواصره

أهلا بمقدمك الزاهي وموردك الـ باهي، وسهلا بوفد سر سائره

لله طلعتك الغرا وسيرتك الـ سرا ودهر بك انجابت دياجره

قدمت في طلب العليا وأنت لها كفؤ وأزكى فتى طوعا تصاهره

مهر الفضائل صبر أنت باذله والصدق من شرطها وأنت ماهره

والحلم ان ضيم يوما أنت ناصره والعلم ان كان أجنى أنت هاصره

سر هكذا فالعلا تدني مقادتها لمن تدين لها منه عناصره

لازلت تنمو وتسمو للعلاء الى أن تستحيل أمرا غر مفاخره

منحتك الود منحا لا اعتصار له والود في الله ما ترجى أواخره

مني عليك سلام زان ناضره روض اشتياقي وقد فاحت عواطره

وقال أيضا مرحبا بالعلامة الاستاذ محمد بن عبد العزيز، كاتب آل كردوس، وذلك في الاربعاء 17 رجب 1346 ه:

يا قادما فضله في العلم والعمل   قد كان أسير من طرف ومن مثل

وسيدا عمت الدنيا صنائعه   أنخ فقربك أضحى غاية الامل

ووارد جد مذ ان كان شب الى   أن دب في حفظ شمل الدين من خلل

أحييت بالوصل حيا قد نزلت به   نزول قطر بقطر سيم بالمحل

ان ساد قوم بجمع المال والخول   فأنت سدت الورى بصالح العمل

لازلت ياخير طب ماهر فطن   تشفي برأيك ما بالدين من علل

يانجل عبد العزيز يا إمام هدى   لم يرض مذ شب ان يرعى مع الهمل

هجرت مألوف أوطان دعتك الى   ما ليس يرضى به الرحمان من عمل

فقابلتك القلوب بالرضا وبما   يعليك من طيبات الذكر عن زحل

أصفيتك الود في الرحمن حين صفت   منك الخواطر من غش ومن دخل

عليك مني سلام الله ما طلعت   شمس وما غربت عن غارب الطفل

وقال يخاطب الاديب المختار السوسي في بعض وفاداته على (إلغ) من الحمراء أعوام 1342 ه:

يحق علي للمبشر انكم قدمتم من الاحسان أفضل ما خلع

يعين ان عاينت شخصك لي المنى وقلبي حاط بالذي قبل قد ولع

طلعت طلوع البدر في حندس الدجا الا فاعجبوا للبدر في الغرب قد طلع

نزلت نزول الغيث في وسط مجدب فازهر روض العلم والفضل قد نبع

فأهلا بمن أحيا من الدين ما قضى وشاد له ركنا قضى الجهل ان خضع

وسهلا بمن راض العلوم فأصبحت أوابد هاما ان يقال لها (هدع)

تغيبت في جمع الكمالات معرضا عن العرض الفاني وما هالك الهلع

فشمر وجد السير ان الذي تري ده ستشيم برقه بعد قد لمع

فلا شك أنت الوارث السر فاشكر اله الاله الذي يحميك من كل ما قذع

فلا زلت يا مختار في كل ما يزي ن قدرك مختارا جماع العلا جمع

عليك سلام من قريب يحب أن يراك ونور اللّه فوقك قد سطع

وقال يحرض على تحسين الخط وشاع أنه يخاطب بعض أولاده، وأنها له:

إن لم تكن كابن مقلة في الخط جد بابن مقلة

وخط في الخد خطا أخدوده عين عقلة

وأرض بخطة عجز فما لها عنك نقلة

وقال في ذلك أيضا، وهو المشاع أيضا أنه له:

إن حسن الخط زين للفتى   فهو نصف العلم من حيث أتى

جيد من ليس يجيد الخط في   عطل هبه ابن ادريس الفتى

وقد خاطبه سيدي محمد بن مسعود المعدري بقوله:

تبدى فخلت البدر في الافق ينجلي   اذا هو بدر المجد والشرف الحلي

أبو حسن مأوى المكارم كلها   ولا غرو في جمع المكارم في علي

فمهما ذكرنا من خصال فضائل   فليس لها إلا أبو حسن علي

فلو أطنب المداح في مدحه فما   عسى يبلغ الاطناب من وصفه العلي

فأجابه بقوله:

لله درك من إمام عادل   ورث المكارم فاضلا عن فاضل

فقت الاوائل والاواخر والذي   قرن الفضائل منكم بفواضل

لاتكب في ميدان تدريس وكن   وقت اشتداد الجهل خير مناضل

وقال أيضا يجيب الاستاذ محمد بن الطاهر الافراني عن قصيدة خاطبه بها:

وصالك هذا أم بدا صبح اسفار ووجهك أم شمس دهت نور أبصار

وعرفك هذا أم صبا قد تصافحت أناملها وهنا بروضة أزهار

وخلقك هذا أم خلوق تعطرت بأرواحه لبات صقع وأقطار

ونظم لئال في نحور خرائد أرى أم نظاما جاز رتبة أشعار

تفتق من روض البلاغة نورها ورقت به الالفاظ رقة أسحار

إذا احتست الاذواق كأس رحيقه سكرنا حلالا ما رزئنا بأوزار

يقلد جيدي من فرائد لفظه بأطواق مدح منتقى ذات أخطار

واني ورب البيت لولا اعتقاده وحسن الرجا ما كنت أهلا لاكبار

فما روضة جاد العهاد وهادها وغنت بها الاطيار في ملد أشجار

وأبدت ونور الشمس قابل نورها جداولها كالايم في حين ادبار

وتصبح في برد قشيب منمق وشته يد الوسمي وشيا بأزهار

وينشق منها كلما هب ريحها شذى العنبر الشحري فاح بعطار

بأحسن من شعر يعز على ان أرى رقمه في غير صفحة أفكاري

فأقسم بالفضل الذي حزت خصله وبالشرف العد المشيد بايثار

وبالادب الغض الذي كان بعض ما منحت وما أعطيت من رفع أقدار

وبالود مني قد منحت صميمه فما شيب حتى شبت يوما بأكدار

لقد فقت يا ابن الاكرمين فما أرى لفضلك ندا عند نزع الأشعار

أسأل إله العرش حفظ مقامك الـ سمي من الاسواء طرا وأغيار

بجاه أجل الخلق صلى وسلم الـ ـلاله عليه والاجلة أنصاري

وقال أيضا فيما كتبه لطلبة مدرسته مع أجلة أنصار يطلب من وفقه الله منهم أن يقرب أحجارا الى بنائين عند الاستاذ، على عادة الطلبة مع أساتذتهم في بلادنا :

أريد من خير إخواني وصفوتهم حمل حجار غدت تضر بالعملة

لازال في صالحات السعي سعيكم ولا برحتم هداة جلة كملة

بجاه خير الورى صلى الاله على مقامه وعلى أصحابه الفضلة

وكتب إليهم أيضا بعدما أتموا حصاد مزروعاته:

جزى الله إخوان الصفاء بكل ما يجازي به أحبابه وسط القبر

وأعطاهم من فضله الغمر كل ما يحبونه بل فوقه دونما حصر

كفوني مئونات الحصاد وظللوا بأوجههم وجهي كفوا أزمة الدهر

وعند امتحان المرء يظهر فضله أو النقص والرجحان في كفة الصبر

ألا هكذا الايثار لاكالالي تغي بوا عن صنيع قائد المرء للخير

كذاك تقوم السوق والناس بين من يراج له والدالجين الى الخسر

ولو لم تحف بالمكاره جنة الـ خلود تساوي المحب فيها مع البر

عليكم سلام الله ياخير من سعوا لتحصيل مايولي الهنا ساعة الحشر

وقال في هجو آل (فصك) : دشر من مداشر جزولة قوله:

أتيت لأمر حافز (فصك) وهي بلدة قد خلت من كل حسن وإحسان

فألفيتهم قوما برابر يدعون أنهم في العرب من غير برهان

وليس مفيدا أن يروا عربا اذا صنائعهم ليست صنائع عربان

أماتوا الندى فأقبروه وأحيوا الـ مناكر فهي العرف من غير نكران

فلا الجود فيهم لا ولا في نسائهم حياء، ولا فيهم غياث للهفان

ولم أر مثل حالهم في خشونة الـ معاش وفي أديانهم منذ أزمان

وكتب يستدعي الاستاذ أبي الحسن:

أبا حسن انهي لحضرتك التي زهت بشذى العرفان أزهى سلام

تشيعه مني الصبابة فائحا فيزري بزهر الروض فوق كمام

وبعد فأعلام المحب بجبه أتى مسندا الى شفيع أنام

وعندي لكم في الحب أوفر منصب ينادي الا زوروا وذاك مرامي

ولما عرتني وحشة من فراقكم بعثت نيابة كتاب نظامي

أجب دعوة المشتاق لازلت داعيا الى كل ما يفضي لدار سلام

وقال أيضا:

بيت أتيح الخير من وجهاته   فأتيح ما ينكا الحسود القالي
مثوى السعادة والسيادة والتقى   ومزار كل مهذب مفضال
سلم إله العرش أركانا له   ربيت على تقوى وعن أفضال
وادم به ذكر الحبيب وكل ما   يحدو القلوب الى المرام العالي
واجبر به كسرا بدا من ديننا   وانضح به ربنا بثوب الحال

الفقيه الدراكة الذي مابيننا وبينه الا الاتصال التام، والذي كل مايهمه في جهتنا فهو عندنا من المهام، سيدي عبد العزيز الادوزي، وعليكم السلام ورحمة الله، وبعد فقد وصلت رسالتك، فقضيت في الحين حاجتك على أن رسولكم وجدنا في حزن عظيم، وأسى لا يكيف مقعد مقيم، حتى أنني أتكلف الصبر فلا أجد إليه سبيلا، بعد مافقدت إزائي من لا أجد له في النصيحة والاخوة والمعاونة مثيلا، فقد صرت غريبا في بلدتنا هذه بعدما صار سيدي الحاج علي الى مالابد أن نصير إليه جميعا، فقد غادرني مفردا لا أنيس ولا مشتكى إليه متى كنت وجيعا، على انه صار الى جوار، وأنا بقيت في جوار كما يقول التهامي في رثاء ولده:

جاورت أعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري

فما أمر الحياة التي لا إخوان فيها ولا معينين، ولا جيران فيها مخلصين محتسبين فالله يرحمه، ويجعل لنا في أمثالكم البركة في السكون والحركة، والسلام.

وقال في القائد سعيد يوم فتح (هصبوية) إثر اتصالهم بالاجنبي الخارج باذنهم هناك:

لك البشر والبشرى بفتح به عنت وجوه العتاة العمى للحق عن قهر

به جبر الرحمن للدين صدعه فأصبح بعد العسر والضيق في يسر

وقرت عيون المومنين به كما به قذيت عين الضلالة والكفر

أقمت قوام الدين بعد اعوجاجه وأمنت سربه المروع من ذعر

وجددت من أركانه كل ما وهي فعادت بحمد الله عالية القدر

وأصبح حزب الكفر دام وبالهم وفسرهم بالقهر في ذلة الاسر

أتى ان منهم من تولاهم فما ل (هصبوية) صبت الى الظلم والضير

رئيسهم الغير المبارك من دعوا بنجل (ريكو) يدعو الى الشرك والكفر

يمنيهم الشيطان نصرهم وما يمنيهم الا غرور ذوي المكر

هم الفاسقون المارقون بدينهم مروق السهام السمر من حشوة الجمر

هم ندموا ولات ساعة مندم وليس يحيق المكر الا ذوي غدر

فأموالهم مباحة ودماؤهم تراق بسيف الشرع من دون مانكر

لذاك ترى الشجعان تنقض في الشو مخ الشم فيهم كالبزاة على الطير

لقد قمت ياسعيد في نصر ديننا قياما به تستوجب الحمد عن شكر

بمثلك يأمن الطريق ويسلم الـ غريق من الحريق لازلت في نصر

ولازلت في حفظ الاله ومن آذا ك لا زال في حرب عوان وفي حصر

ولازلت في رضا الامير كما تحـ ـب عنك رضاء لايعقب بالشزر

إمام جواد ماجد نال فوق ما تمناه من نصر ومن رفعة القدر

ووفد أدباء إفران إلى (إلغ) مع الفقيه محمد بن الطيب السكراتي فرحب بهم الالغيون على العادة، فقال الاستاذ أبو الحسن:

أهلا بمن لم يجد من بينهم خلدي الا أعاد له لقياهم راحا

ولا تيقنت صدق وعد قربهم الا رأيت همومي والجوى راحا

وكيف أصحو وقلبي بعد بعدهم قد راح لما احتسى من قربهم راحا

لايشتفى قلبي المضنى بفرقتهم مالم أضم على هاماتهم راحا

فلا يزالون مغنى العز في كرم ولا يزالون يجتنون أفراحا

فأجابه سيدي الطاهر بقوله:

أهدت شذا المسك أنفاسا وأرواحا فانعشت أنفسا منا وأرواحا

خريدة نفثت بالسحر في كلم كأنها الكؤس قد ضمنت راحا

جادت بها فكرة الشيخ الامام ولا غرو إذا الزهر من روض الربى فاحا

مولاي نورك طبق العلا فلذا غدا به كل عافي المجد أو راحا

رحبت بالضيف والترحيب شيمتك الغراء لازلت تولى الضيف أفراحا

لازال جودك ممتاحا وفضلك ملتاحا وحاسدك الممقوت مجتاحا

وعند الرحيل ودعهم أبو الحسن بقوله:

يا أيها الوفد لازالت سحائب فضل الله ترويكم بالوابل الغدق

ولابرحتم مدى الايام تخدمكم كل الجنى خدمة الاجفان للحدق

انا أحلنا على الله الكريم جزا احسانكم فسواه ذاك لم يطق

ثم على المصطفى المختار من مضر عليه أزكى سلام طيب عبق

فأجابه ابن الطاهر بقوله:

ماهاج وجدي طيف في الدجا طرقا ولا أرقت لبرق لاح مؤتلقا

ولا أطباني جمال الغانيات، ولا قلبي غدا من معاناة الهوى قلقا

ولا فؤادي بذكر البان مكتئب حيران يعتاده ما اعتاد من عشقا

حسبي هوى نفر أزرت وجوههم بالزاهرات وأضحى مجدهم فلقا

قوم بهم أظهر الله العلوم وقد غطى عليها غمام الجهل وانطبقا

وجدد الله بالمولى أبي حسن منهم من الدين في ذا القرن ما خلقا

شيخ تعلم منه البحر نائله والليث صولته والروضة الخلقا

ياسيدي انني ضيف ألم فجد على التنزيل بما يحيي به الرمقا

من دعوة تكشف الغماء نفحتها فذا العبيد ببحر كسبه غرقا

عار على الحر ان خابت وسائل من أضحى رجاه بحبل جوده علقا

دامت سعادتكم تروق نضرتها (ما هيج الوجد طيف في الدجا طرقا)

وقال أمام قبر سيدي الطاهر ابن محمد الافراني:

عهدتك تفرح بالزائرين وتهتز شوقا للقياهم

وتمنحهم كل ما يشتهون من خير دين ودنياهم

وينسى بك الوفد أهلهم فلا القلب يرنو لرؤياهم

وينجو لحوزتكم من جنا ويا من حيث دعى ياهم

كذاك حسبتك بعد الممات فموت الكرام كمحياهم

ثم وفد أيضا وفد من الالغيين وغيرهم على الافرانيين فرحب بهم سيدي محمد ابن الطاهر بقوله:

يا قلب جد وخل كل توان   هذي جميع المكرمات دوان

قالوا النواحي أشرقت فأجبتهم   طلعت شموس العلم والعرفان

قدم الالي حازوا المفاخر وارتووا   من شرب كل تواصل وتدان

أكرم بهم من سادة سادوا الورى   بالفضل والعلم الرفيع الشان

الله فضلهم وأعلى قدرهم   فسموا على الجوزاء أو كيوان

وبهم هدى الله العباد فأصبحت   تثني عليهم فرقة الايمان

وبهم تحل المشكلات وتنجلي   ظلم الضلال بهذه الازمان

هم فخر هذا الغرب نور ظلامه   وهم علينا نعمة الحنان

يا سادتي يامن بهم صين الهدى   من بدعة ترديه أو شيطان

اني أتيتكم بقلب مدنف   أبدا يكابد شدة الاحزان

منوا بما يبغي العبيد فأنتم ملجأ المروع مرشدو الحيران

لازال هذا الدهر يسعد بالذي تبغونه في السر والاعلان

وصديقكم لا زال في ظل الهنا وعدوكم لازال في الخذلان

بنبينا صلى عليه الله مع آل وصحبه سادة أعيان

فأجابه أبو الحسن الالغي بقوله:

حييت فأحييت كل قلب فان حوراء ترفل في ثياب معان

واسترجعت لما تبدت أنفسا مغصوبة بالشوق منذ أزمان

دلت لطافتها ورقة طبعها والدال أن الاهل في إقران

ما كنت أحسب قبل غرة وجهها ان الغزالة ترتدي ببيان

كلا ولا خلت البيان وان همى جود البلاغة مورقا ببنان

لله بنت قريحة مزفوفة لم تقترح مهرا سوى الرضوان

لم لا أبيح لها الرضا وأجلها وهي العروبة من ذوات الشأن

جمعت بجودة لفظها ومرامها حسنا تتيه به الى الاحسان

فالله يكلأ حال ناسج بردها ويديم رفعته على الاقران

وأجابه الطاهر بقوله:

در بلبات الحسان سباني أم لابرق في الدجى فشجاني

أم روضة غناء شدو حمامها يغري المشوق الصب بالهيمان

بل كاعب خود زهت بدلالها وبحسن غنج واختضاب بنان

قد زفها فكر الاديب محمد بن الطاهر الندب الرفيع الشان

نجل الاماثل والاماجد والالى حازوا السباق بكل ما ميدان

ما شئت من علم ومن كرم ومن مجد ومن شرف الى عدنان

ياسيدا أعيا البليغ إحاطة بخصال فضل حزته ببيان

لازلت في أوج المفاخر ترتقي حتى تسود أعالي الاقران

بمحمد صلى عليه الله ما هبت صبا وتعاقب الملوان

وعليك خير تحية موصولة ما رنحت ريح غصون البان

وقال يخاطب علي بن عبد الله الالغي:

دعا داعي الرشاد الى حبيب فسري اذ دعا عن ذا الكئيب

ولي شوق الى تلك المعالي وجد خارق خلب القلوب

أقول لمن يؤنب عن وصولي لها مهلا أسير الى الطبيب

عماد الدين والدنيا ملاذي وشيخي جامع الفضل الغريب

بمجلس جلة لا لغو فيه ولا صخب وعد للذنوب

الجواب:

ألا أهلا بمنظوم عجيب أتى من فكرة الخل الحبيب

رعى حق الاخاء فقام وجدا وحيانا على ظهر المغيب

وعاطانا حميا الود صرفا   وأطفأ غلة القلب الشبيب

ولم لا والوفا العربي مما   تواتر عند كل فتى أديب

فبورك من أخ مازال يرمي   الى العلياء بالسهم المصيب

وكتب الى الشاعر الافراني: وقد أجر نزم لينباع، ان تمادى الشاعر الافراني في ميدان القراع، وكأن العربي اذ ذاك مشارطا في مدرسة إنزاء إلغ، فوجب على براش إلغ أن تذود عنه:

مالك لا تغمد سيف العدا عن محتم بنا من الحيف

فهو لنا جار وحق الجوار رواته تسمو عن الزيف

لابد من تبييض ما سودت من عرضه قصيدة الحرف

ان لم تبادر بالثناء كما بادرت بالذم على الالف

فاعلم بأنا في محاربة يلهو بها نصفك عن نصف

فهو اذا ما كان في أرضكم تخدمه بالسمع والطرف

واذ أتى أرضي تهدده وتنثني نحوه بالعنف

ان كنت لا ترهب ذمي لما تعرف من حلمي ومن لطفي

فربما جاشت لسانك ولاترم من نؤويه بالنزل وبالجلف

فلكل شخص إنما يقتدى بجله في كل ما وصف

فأجاب الافراني، وقد استسلم، بما يلي:

عقد لآل محكم الرصف أم نفث سحر معجز الوصف

أم أسفرت حسناء عن وجنتي تفاحة ومقلتي خشف

أم ذاع من دارين نشر صبا شم شذاه كل ذي أنف

غفرانك اللهم بل هذه أبيات شعر خالص صرف

جاءت بها فكرة أفصح من زان بنقش صفحة الصحف

مولاي من ما زال إحسانه يعود بالتفضيل واللطف

لولاك لا أمسك عن صاحبي حتى يذوق سورة الحتف

وهو الذي ساورني أولا جر عني الاقذاع بالقذف

والحر لايغمد سيف العدا عن معتد يسوم بالحيف

وقال أيضا يخاطبه:

ألا أبلغا ان جزتما أرض (غسان) أخا لم تثق نفسي سواه بانسان

سلام امرئ يرعاه بالغيب حافظ ذمام الهوى ما دام حيا باحسان

وقولا له هل أنت سال فانني لعهدك لا أنسى كما كنت تنساني

والا فمالي لم أشاهد رسالة تجدد عهدا من طريقة (ساسان)

تناولني كأس الخزام على النوى على نحو نثر الفتح أو شعر حسان

فتنعش فكرا لم يزل عنك مثنيا ثناء شذا ورد على جود نيسان

فأجاب أبو الحسن بقوله:

خليلي ما للدهر من بعد إحسان يسيء وما للحب يعكس حدساني

يقضي أمر الشوق أعظم سلواني واني لا أرعى العهود باحسان

أما وخصال حزتها ان تباعدت مغانيك ما معناك ينسى بانسان

وقد خيل الشوق المبرح انني لديكم وان عرقت في أرض غسان

سوادك في سوداء قلبي وكيف لي بنسيان من كلي وبعض إنساني

وكلفتني نظم القريض وقد قرضت قلبي برجل البين عنك وفرسان

وبيت أتى من صادق الود مخلص كسبعين جاءت من طريقة (ساسي)

عليك من الرحمان أزكى تحية وأزكى سلام ما تتابع أمسان

وقال أيضا رحمه الله:

خطب ألم فجل الرزء والكرب وحل بالمسلمين الويل والحرب

جاءت بداد خيول الجن عادية على أناس هم الاقمار والشهب

فأرخصوا مهج الاطفال فاشتريت بحبة واستبيح اللحم والعصب

مات الحسين فمات العلم والادب معه وأعولت الاقلام والكتب

فتى اذا حضر الدرس استنار به أفق الحقائق وانجابت به الريب

فتى رأى غير كسب العلم منقصة ويرتضيه جليسا والورى غيب

تكملت فيه أوصاف السيادة من علم وحلم فتاقت نحوه الرتب

قضى وما لقضاء الله من بدل والموت يعتام أقواما هم النجب

فقل لمن رام عد فضله مهلا فانه البحر حدث عنه لا عجب

جادت سحائب رضوان ومغفرة قبرا به قبر الاحسان والقرب

وماتَ بالوخز أحمد النجيبُ ومن فاقَ الأكابرَ طفلاً والورى نُوبُ

وما رعى فيه علياءَ ولا أدباً ولا صباحةَ وجهٍ زانه الشنبُ

لم يبلغ الحنثَ وهو الندبُ ما سمحتْ منه القريحةُ ان يفوتَه أدبُ

بموتِ نجلِ عبيد الله قد بلغ الس يلُ الزبى فجميعُ الاهلِ ينتحبُ

طفلٌ له خلقٌ أزرى على زهرٍ فهل يصبرُ عنه الوعظ والخطبُ؟

ثم تفاقمَ أمرُ الوخزِ واتصلتْ به نساءٌ وأطفالٌ هم قضبُ

وماتَ بعد محمد بن أحمد في شرخِ الشبابِ ونعمَ اللينُ الاربُ

كانتْ له همةٌ في الفضلِ عاليةٌ فشغلُه في جميعِ عمرِه الطلبُ

فالموتُ كأسٌ بكلِّ الدهرِ دائرةٌ تسقي الورى وجميعُ الناسِ قد شربوا

ياربِّ يامن له اللطفُ الخفيُّ ويا أسخى الكرامِ ومن رحماه ترتقبُ

أمنن بلطفكَ وارحمْ عصبةً عظمتْ منهم ذنوبٌ فما في غيرك الرغبُ

عتا وعاثَ بهم وخزُ الجنونِ فلم يبقَ لهم في سوى احسانكَ الهربُ

وامنن عليهم بحق المصطفى كرما   عليه أهمى صلاة دونها السحب

وقال أيضا يخاطب بها من يحضه على ترك نعاس الصباح:

السر في الصباح من نامه   مأموله بنومه فاته

أنفاسه نفائس للحجا   ياويح من ضيع أوقاته

العلم قوت الروح هل ممكن   يحيا الذي فارق أقواته؟

وأجاب الاستاذ عبد الله بن محمد الالغي يطلب منه أن يلقنه أذكارا:

على الحبر عبد الله نجل محمد عبير سلام كل حين مجدد

ورحمة مولى لم يزل في تعطف لمد من قرع بابه وتعهد

وبعد فقد وافى نظامك مزريا بمنظوم در في قلائد عسجد

يبرد منه وقد علة غلتي معين المعاني فهو أعذب مورد

ينسي شهي الراح من مد راحه اليه ويسلي الصب عن حب خرد

ويخجل طلعة الغزالة في الضحى ويحسب سحبان به ذا تبلد

يذكرني عصرا تقادم عهده فيا برد ما أهدى الى قلبي الصدي

وبالغت في وصف العبيد بما اقتضت عيون الرضا من كل أسود أصيد

وتستسمن الاورام فيه ومن تم طه فعلته لم يعله قول منشد

وتطلب اذنا في اتخاذ طريقة الت جاني، وتلك جنة المتعبد

يروح الى نيل المكارم لابس لخرقته من غير جهد ويغتدي

ولم أر أهلا للشروط التي ترى من الناس الا الطاهر بن محمد

فزره على شوق يبرح واتخذ عليه، ومكنه المقادة في اليد

وقد كان ذلك في عاشر ربيع الثاني عام 1325 ه.

الى سيدي الطاهر عيبة الاسرار ونخبة الاطهار، حلية لبة الزمان وكهف الامن والامان، أبو محمد سيدي الطاهر بن محمد ابن ابراهيم الافراني ثم البومرواني شرطا، السلام والرحمة والبركة على تلك الحضرة المتكفلة بنجح وسعادة القاصد، وظفر الوارد، ومن بها واليها وبعد، فيسر الله الكل لليسرى، وختم لنا جميعا بالحسنى، فلا بأس لله الحمد، ونحمده الله على سلامة الجميع، وعلى قضاء واجبات زيارة الاهل والولدان، والرجوع بسلامة وعافية، الى مقر الافادة، وهالة بدر الكمال والمجادة، فأسهم لأخيك من الادعية المرضية، ويرد عليك السيد الاجل، والمشارك الافضل، والمدرس الصابر الشاكر، الفقيه سيدي بلقاسم بن مسعود، يقضي بعض الفرض من زيارة جنابك، ووصلة فضلك الذي هو المثل السيار، ويرتوي من نمير بحر إحسانك التيار، فاقبل عليه اقبال المحبة الخالصة الصادقة، ورفرف بين يديه رفرفة الطيور الطارقة، فهو لذلك وفوقه أهل ولا ينبيئك مثل خبير وكفى منبئا عن صدق اخوته منها هذه الوصلة الرائقة، والزورة الصادقة، بلغه الله كل أمل، ووفقه وإيانا لصالح القول والعمل، ولقد بعثنا الولد المدني للتبرك بتلك المعاهد، ولم أخل انك من زيارة الاهل آيب، ولذلك لم يصحب اليك كتابا، فادع له، ووجهه مع الشيخ الحامل، وسلم على الاولاد والاخوان جميعا والسلام.

أصلح الله أعز الاحبة لذاته، وسيد لداته، سيدي أحمد ابن الحاج محمد، وسلام عليه ورحمة الله،

وبعد فاشركني من الادعية المرضية، وقد علمت حال هذا العبد، وما كلفه به الوقت من

الامور الدينية والدنيوية

تكاثرت الظباء على خداش فما يدري خداش ما يصيد

على انه لا خير في علم لا ينشر، وجاه لا يذكر، وقد أمر الله بالتعاون على البر والتقوى، وقصر

فلاح العبد على التواصي بالحق والصبر، وقد أعطيت ما يغني عن هذا كله كما قيل:

قد رأينا التأكيد خطة عجز

فطر على جناح الشوق والتوق، متحليا من شكر النعم بأجمل طوق، والسلام.

وقال أيضا:

كريم بني ناصر قد مضى   فأظلم أفق به قد أضا

وخلف وجد ابنا لم يرم   فلا صبر الا قضى أو مضى

...

وخاطب الفقيه عمر بن محمد بن باها من قطعة:

أبا حفص عليك سلام خل وفي لا يرى لك من نظير

وبعد فان لي شوقا عظيما إليك فان تزر تبصر سروري

الجواب من قطعة:

أبا حسن سلام الله دأبا يدوم عليك من رب قدير

وبعد فانني آت قريبا لنخمد باللقا ما في الصدور

الاخ الاديب المصقع الاريب، من أسام سوائم أفكاره في المرع الخصب، فاجتنى من أزهار الادب أوفر نصيب، سيدي الطيب بن ابراهيم السلام والرحمة والبركة عليكم وبعد، فاشركنا في صالح الادعية وقد وصلت القصيدة، وماهي إلا غزالة باشراك أفهامك مصيدة، حتى أن يقال معها:

أهانت الدر حتى ماله ثمن   وأرخصت قيمة الامثال والخطب

بل هي كما قال الجيشتيمي في بعض القصائد:

أزرت بكل قريض قيل في زمني   كما زرت بالدراري طلعة القمر

وقد كلفت لسان قلمي في جوابها وان كان لسان العيان والبيان يصيح أمامها، ليس بعشك فادرجي، ولا ليست اقامتك فاخرجي، غير ان التشبه بالكرام رباح، نصها:

نفسي الفداء لمن رأى وجه البلاغة مسفرا

وأبان خصل السبق في شأو الفصاحة من جرى

ويصون نظم الدر نظـ م صوغه قد حبرا

وأفاد جيد العلم طو قا ليس في طوق الورى

واذا قرى شعرا فكل الصيد في جوف الفرا

أو كر في حرف القوا في طأطأت أسد الشرى

فهو المجلي في مجا ل الفضل والسامي الذرى

والدرس بعد دروسه بالجهل ما هول الذرى

أقصر مطاوله فكم بين الثريا والثرى

أطرق كرا ان النعا م وان تطاول في القرى

أهدي لغير نظيرها بنت القريحة لا القرى

تختال في فرط الاج ادة قدرها لن يقدرا

تصبي برقة لفظها خلوا وتشجي من قرا

فهي العروب وبعلها فضل المحبة أظهرا

تسقي ذنوب ثنائها أصلا وفرعا أثمرا

عيش المحبة تصطفي وتري السها بدرا سرى

يا طيبا طابت جوا هره ففاق الجوهرا

يا طيبا أمسى الطبي ب لداء جهل في القرى

يا سيدا من الال ه به علي من قد برى

حسنت ظنك بأمر جر الاساءة واجترى

وتجل أقدار الالي أقدارهم لن تضمرا

فعليك ما يحكي من الر حمات مسكا أذفرا

كتبه عن عجل، وخجل ووجل، العبيد المجهول علي بن عبد الله والمذكورة في السؤال لا يسهم لها في السعاية ولا في رأس المال، وقد حكمت في السؤال أنها رهنت والغلة لمرتين قطعا والسلام.

ثم كتب على ذلك مايلي: الابيات حوله نظم الاديب المفلق، الفقيه البارع، الذي ليس له في ميدان البلاغة سابق، ولا لاحق، سيدي أبي الحسن الالغي جوابا لهذه:

قد زارني طيف الاح بة فانتبهت من الكرى

ودهيت منهم بالسها د ودمع عيني قد جرى

قلبي لنحو حماهم أبدا يحن الى السرى

يأبى حديثا غير من من ذكرهم يهدي القرى

أكاد اشتياق اليهم يفضي الى ألم القرى

مثل الصحابة بعد هجـ ـرتهم شهوا أم القرى

لكن من لأحبتي جار لزور ما ازدرى

من ذاك همي مفرخ فانحل من قلبي العرى

يا جيرة الاحباب قد حزتم من المجد الذرى

أنتم أساة للمريـ ـض وداؤه جهل عرا

أنتم ربيع للقلو ب وعندك دع زهر الثرى

بالله راعوا عهد من لكم السيادة قد يرى

أنت السميدع يا أبا حسن وبدر قد سرى

بك تنجلي الظلمات عن أفق القلوب بلا مرا

منك الخليفة في العلو م وفرعكم قد أثمرا

نعم السليل سليلكم عرق الجهالة قد فرى

ولعينكم والحمد لله مولى أقر بما درى

مني إليك القول غير مزخرف أو مفترى

فالله يغفر وزرنا ما دق منه وأكبرا

اني بجاه نبينا متوسل خير الورى

صلى عليه وآله من للخليقة قد برى

وبعث إليه سؤالا يتضمن مسألة فقهية في الحبس:

ألا أيها الحبر الجليل الذي علا   على كل ذي قدر عظيم من الملا

ويا من غدا في الناس موئلهم اذا   تخالف صوت من ذوي الخلف واعتلى

ويا من شموس العلم تطلع دائما   على أفقه أضوأ شروقا وأكملا

إليك كتبت كي تجيب تفضلا   ومثلك أولى أن يجيب تفضلا

واني لدار ان نصك دائما   عتيد لديك فاستجب لمن أملا

وقد حارت الافكار من كل عالم   هنا فأزح عنا ظلاما قد أسبلا

عليكم سلام الله ماهبت الصبا   وما البدر في تلك السماوات قد علا

الجواب:

أتاني نظام كالرحيق مشعشعا اذا دارت الكأس الدهاق على الملا

من العالم الارضى الفقيه أبي محمد من جميع المكرمات تأثلا

يريد جوابا من أخي غربة له مجال بنفع ثار يحجب جحفلا

فراجع أخي شرح (التسولي) عند باب حبس ترى النص الجلي مفصلا

فان لم يجب ظني فانك واجد هناك جوابا فوق ظنك أكملا

واني لمهد زهر خير تحية اليك من فوق كل قد اعتلى

وقال يخاطب أحد الأدباء:

يا سيدا أفديه من متواضع علم لأعلام الحقيقة بارع

مني عليك سلام عبد شيق لمقامكم ولباب وصلك قارع

فامنن عليه بما يحب وشنف أذنيه من نظم بديع جامع

واجعل قراه دعاء عبد غائب يبغي رضا الرحمان صب ضارع

يطوي المهامه نحو (طيبة) راجيا تطهير قلب للذنوب مسارع

لا غرو في تطهير قلب مدنس في بحر خير الخلق طرا كارع

صلى عليه الله خير صلاته وعلى صحابته وآل بارع

ومر مع العلامة أبي الحسن الالغي بالحاج أحمد الصوابي في مدرسة (تاهلا) سنة 1341 ه.

فخاطبه الاستاذ الالغي:

مروري لم أعج نحو الصوابي إمام القطر ليس من الصواب

ولكن للضرورة فليجد لي بتوديع وتعجيل الذهاب

واكرم النزيل بمشتهاه حديث صح عن بعض الصحاب

عليه من الاله بلا تناه سلام يزدري زهر الهضاب

وخاطبه بقوله:

على مقام الشيخ بحر الندى هادي الورى طرا طريق الهدى

علامة العصر مبصر من راح الى أبوابه أو غدا

سيدنا البر الفقيه أبي ال عباس كشاف العمى (أحمدا)

أزكى سلام عطر كسجا ياه التي من طيبها يجتدى

هذا واني خاطب رغبة في ودك الغالي فكن مسعدا

قد قرب الشوق مزارك عن نأي مسافات وبعد مدى

فامنن برؤياك وروبها غليل قلب حائم من صدى

ففضلك المأثور شوقنا وساقنا ان نعرف الجسدا

لازلت تولى من أتاك المنى يثني على علياك من وردا

بجاه خير الخلق جاد جنا به صلاة ربه أبدا

وقيل في استجازته :

ذريه فسيف العذل عن قلبه ينبو ولا تعذلي من ليس يزجره العتب

فقد هب من مسرى الصبا سحرية أجازت له أنفاس من ضمه الشعب

فجدد تذكار الصبابة بعد ما تبسم في سوداء لمته الشيب

وأشعل نارا فتتت في ضلوعه بقية روح ذاب مذ رحل الركب

وعاد رهينا في يد الوجد كلما تفلت من سرب تناوشه سرب

فأصبح من فرط الضنا أرق من شمائل روض زاره الشمأل الرطب

وما يرتجي من غفلة الجهل يقظة اذا لم يقصر عن عمايته القلب

وما يرتجي سمك لبيت سعادتي اذا لم تطف في أرض (إلغ) بي النجب

مكان به ترسى الفضائل فلكها ويبنى على أشواقه أهله الصب

به شيخ كل المكرمات كأنه هلال تبدت حول هالته الشهب

إمام العلا والعلم والعز والندى وشمس الهدى من نوره أشرق الغرب

ونور فؤاد الكون من يجتلي به اذا أجدبت أرض القلوب لها الخصب

ملاذ رجاء الخائفين وأمن من أناخ عليه الدهر أو ناله الرعب

ومن نبتت فرعا لثابت سعده مخائل سعدي ثم ما برحت تربو

واحسبني والحمد لله ان ما ظفرت به فضلا خباه لي الرب

فيا سيدي جد بالرضا واتم ما بدأت باذن يطمئن له اللب

ومن الذي أوليته بإجازة وان كان مثلي لايباح له الشيب

وقد علمت نفسي بأن طلاب ما عدا قدرها ما كان أعظمه ذنب

وما اجترأت نفسي عليه جهالة ولكن شأو العفو من سيدي رحب

فدامت يداك البيضوان مفيضتي ن تخجل من أنواء راحهما السحب

ودارت بعين الفضل منك عناية كما دار حول المقلة الجفن والهدب

ومني سلام ثم روح وراحة توافيك ما ان فاه عن سالكت كتب

ثم كتب على ظهر القصد هذا البيت المفرد:

ومثل الذي يبغي من الاذن والرضا ونصح وهدى منك كاتبها يبغي

ثم أجابه أبو الحسن بقوله وقد غير الروي على خلاف العادة:

عليك سلام الله يبقى الى الحشر ورحمته تلقاك بالبسط والبشر
يؤديهما القلب الرحيل اليكم على سرعة تزري بأجنحة النسر
ولم أرض للارسال نحوكم الصبا مخافة ما تعتاد للسر من نشر
أيا شافيا قلبا قد أشفى على الردى ويا نافثا نحوي الحلال من السحر
ويا ساكنا بيتا من الشرف الذي بنته جدوده المعطرة الذكر

ويا راكبا سمك السماك بهمة سمت نحو كل المكرمات ولا تسري

ويا جامعا أنواع خير تفرقت على غيره من غير جحد ولا نكر

بعثت بلفظ راق اذ رق لفظه وأزرت قوافيه العقود على النحر

يذكرنا العهد القديم وما اغتفت على صفوه من بين طالعة الدهر

واذكر ذكر المجد منه معاشرا مناقبهم تتلى على صفحة البدر

وهاج تباريح الصبابة والهوى وأوقد شوقا خامدا قبل في صدري

أتى طالبا مني إجازتكم وما أراني لولا الظن أهلا لذا الامر

ومثلي يجاز منكم غير انه على قدر ظن المرء يعطي من الخير

أجزناك يا ابن الشيخ في كل ماترى كظل أمد البحر بالوشل النزر

الكم ما لنا من حرمة وعليك ما على مثلكم من كل شرط به تدري

فمن ذاك رعي الحق في كل مجلس وكلمة لاأدري متى مشكل يجري

ومنه لزوم الدرس في العمر كله ولطف الى الجلاس مالم يكن يزري

وتقوى الاله الزم وجانب خلاف ما عليه انقضت أيام أسلافك الغر

لك الله من بر منحت له الرضا وأعلمته ان لا اعتصار مدى العمر

لقد فات قدما حصر مدحكم فما أريد بنظم الشعر أو محكم النثر

وسدت فما تعداد فضلكم سوى كتعداد رمل كان في جانب البحر

غرستم بنا محمود علم جنيته فمنك اليك ما احتزيت من السر

اذا ما افتخار الهدى يوما بصنعه فأنت لنا والله أعظم ما فخر

ومني عليك ماحييت وبعد ما دفنت سلام طيب عطر النشر

وعاتب الاديب محمد بن الطاهر الافراني على عدم تهنئته بقوله:

ما للمجيد إمام العصر في الادب محمد ابن الامام الطاهر الحسب

هنئت بالولد الندب النجيب ولم يهن وهو مجلي حلبة الادب

ان كع عن حصر فالعذر متضح أو عن سلو فأمر منه ذو عجب

أو كان عن رعي حسن العهد في شغل فشغله لم يناسب مقتضى النسب

هذا إمام الورى الشيخ الاجل ورا عي العهد والده المعدود خير أب

لم ينس والدهر قد جمت شواغله حق الاخاء وكان خير محتسب

فأجاب الشيخ الاكبر الطاهر عن ابنه معتذرا:

ياسيدي لاتلم من عاقه حصر فحاد لاجافيا عن سنن الادب

فمهد العذر فالاغضاء شيمتك الا مثلي وذو الغي لم يعتب ولم يعب

رام مجاراة جرد الخيل ثم بدا له فنكب اشفاقا من العطب

لا بل أراد جني أمداحكم فعلت عنه وكيف جنى السيارة الشهب

فآثر الصمت عما لايطيق وما ترك الفتى عنه ما غلا من العجب

هذا وقد يترك العبد النجيب ثنا مولاه من فرط إجلال بلا سبب

فذا اعتذاري عن نجلي ولا عجب ان يرتضي عذر نجل باعتذار أب

ثم السلام على تلك السيادة ما غنى الحمام على لدن من القضب

وقال يخاطب الشاعر الطاهر بقوله:

هنئت طاهر بالمطهر أحمد   وبوارث السلف الكرام الأمجد

وبتيمة العقد المنظم فخره   بيد الكمال وبالحبيب الأوحد

وبمن يجدد للديانة ما وهى   منها وبالشرف الأثيل الأقعد

وبشمس فضل ليس يكسف نورها   طلعت بأفق سماء مجد أتلد

هو وردة غرست بترب طيب   وسقت منابتها مياه المزبد

أبقى الإله سناءه وسناه في   فلك السيادة فوق هام الفرقد

وأراك منه ومن أجلة أخوة   سبقته أو لحقته سعد الأسعد

بأجل خير الخلق جاد ضريحه   مني الصلاة في بقيع الفرقد

فأجابه بقوله:

مولاي يا بدر الهدى والسؤدد يا وارث السر المصون الأحمدي

جهزت بنت قريحة قد جررت ذيل الدلال على الحسان الخرد

غيداء قلدها الحجا من دره الـ غالي بكل منظم ومنضد

هنأت فيها العبد بالنجل الذي أرجو يشد بحبلكم عقد اليد

فالحكم ان الفرع يتبع أصله ويعد عبدا من عبيد السيد

لازال يا مولاي غيث السر من ك على النهى أبدا على النهى أبدا يروح ويغتدي

وعليك يا بدر الكمال تحية كنسيم روض ثنائك الغض الندى

وبعث بقطيفة صغيرة إلى الشاعر الطاهر الافراني وكتب معها كتابا وضمنه هذه الابيات على وجه المداعبة:

قطيفتنا اما وصلت فسلمي على المدني البكري ذي الخلق الفرد

وقولي له اني أتيتك خادما تصرفني في أوجه الخير والمجد

فان شئت فافرشني وأنت مجود وان شئت فافرشني وهمك في سرد

وان شئت أن أحظى بفرشك في خصو وص يوم الخميس في الزيادة في السعد

فتجعلني في التخت حتى اذا بدت صبيحة ذاك اليوم أرفع في وجد

فتبدو علي كالهلال اذا بدت له هالة زرقاء في طالع السعد

يراك على الشيخ جدك ذاكرا دعاء أبي بكر فايقن بالزيد

ويحنو عليك الوالد البر من له بكسب وارث في العلا حلة الحمد

وان غار (يحيا) شنيك البطل الذي به الله يحيي الدين فأريا عن الرد

أسأل إله العرش يبقيكما كما تشاء ان في ظل الكلاءة والرشد

فأجاب عن ذلك الشيخ سيدي الطاهر بقوله:

بجاه أجل الخلق صلى وسلما الا له عليه دون حصر ولا عد

وما يمت من بيداء الا ومن جدواك راحلتي ورادي

وقال أيضا أبو الحسن يرحب بالوفد الإيفراني :

لله قوم بهذا الربع قد ربعوا أيامه كلها الاعياد والجمع

تألقت بهم الارجاء وازدهرت أرض القلوب بما من الهدى جمعوا

هم الائمة أبناء الائمة من فاقوا وراقوا وثدي العز قد رضعوا

يزينهم ويزيد الطبع حبهم شيئان علم وجود ليس ينقطع

أدين رب الورى وهو الشهيد به بحبهم ربعوا في الربع أم رجعوا

مني عليهم سلام طيب عطر مارنح القلب أو تصبي الصبا القطع

حضرة السلطان التي هي الهالة لكل المكارم المشرقة، ومقام يصوب الاسلام الذي يده سحاء مترفقة، الامام المعظم، والعلامة المفخم، من تكبو من قدره العبارة، فلا يلام من اكتفى في ذلك بالاشارة، أبو العباس مولانا أحمد الهيبة، الذي يملأ جليسه بالهيبة.

له سلام مثل ما جرت الصبا الى ذيول على الروض البليل صباحا

وأزكى التحايا يشمل الكل ذيلها كمبط عن المسك الفشاء فقاحا

أما بعد فلا زائد عندنا الا ما كدرنا غاية التكدير، من تلك الروعة التي جاءنا بها نذير وبيس النذير، مما امتحن الله به سيدنا وأصحابه المجاهدين، من القواد المراكشيين المستندين الى الكافرين، فكانت محنة، وأعظم فتنة ولكن نبغي أن يتلو في هذا المومنون أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا وآمنا وهم لايفتنون ففي أثناء ذلك تعزية، حتى يتحول القول ان أمعن المومن بنظرة الى تهنية، والله لا يفعل الا خيرا، ولا يسوم الله المومنين على كل حال مما يكون في الحقيقة ضرا، ففي غزوة أحد وما وقع لسرية الرجيع وتسيير معونة، تسل عظيم لنا ولكم وأكبر معونة، فلنا

ولكم في رسول الله وأصحابه اسوة، وهو في كل تطورات الحياة خير قدوة، على ان العثرة اذا قام منها الانسان بسرعة فاستوى، نافعة اذا جمع أيضا كل ما له من القوى، وسيدي أبصر بذلك وأعلم بتلك المسالك، ولا يتنبه منه غافلا، ولا ندهره منه ذاهلا، وأما هذه القبائل فقد عراها دهش بما يتقوله من لا يتقي الله في الكذب ممن قدم من مراكش، ولكننا نشجع الناس بقدر الطاقة ونكاتب في ذلك كل من بيننا وبينه صداقة، ونرجو من الله تلافي الامر وحفظ الملة، على ما في المسلمين من شتات الكلمة والفاقة والقلة، ولكن (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) وقد سمعنا بأن الفقيه العلامة خليفتكم الذي أحسن إلينا بعدكم، جرى بينه وبين آل تزنيت شنئان، فأحب من سيدي أن يتدارك ذلك قبل أن يتلاحم الفريقان، فان صدور القوم ملئ بأشياء ظنوها في الخليفة السعيد الامين، وهم مع ذلك أحلاس الفتن وشياطين الاهواء وعند جهينة الخبر اليقين، فقد عاشرنا من طلبتهم ورؤسائهم من رأينا منهم عجبا، وقلنا لقد رأينا عجبا قبل أن نعيش رجبا، وسنقدم على سيدنا والابد متى تيسر عن قريب، والله ييسر كل صعب عصيب، والسلام.

يا أيها الخليفة الاجل من ظله للمحتمين الظل

وكفه للمعتفين الوبل وقوله في المشكلات الفصل

وخلقه روض عراه طل وعزمه ما قط لا يفل

عبدك في مسعاه لا يمل في كل ما حماك قد يحل

لكن بدا اليوم اليه صل عضده فيما ادعاه عبل

ناوان في قضية تسل من غمده شرعا فلا تنسل

سب وقال ما رواه الكل لكن لمثله يكون غل

والجامعات حوله والكبل فلينظرن سيدنا ما الفعل

ليكبح المستأسد العتل

سيدي الخليفة النعمة، الذي هو للضعفاء النعمة، وعلى المستعصين على الانقياد للشرع النقمة، فعلى الحضرة أفضل السلام، وأعطر التحايا والاكرام، أما بعد، فقد كان في علم سيدي أنني

زاولت القضية التي كنت شاورت فيها مقامك السامي، ومشيت بها على حسب الحجج أمامي، ثم لما تعين الحق على المدعى عليه، أبى أن ينقاد إليه، فبعد أن تمنع أياما، والد خصاما، أثر الحكم عليه بعد كل ما يجب من الاعذارات، قام يناوي في القضية نواء أداه الى هتك سجف حرمة الشرع، فوقع في السب بعد التمرد والمنع، ولم يبق الآن إلا أن يحضره سيدي لينفذ الحكم عليه مرغما، فليسخ أذن في الارض أو ليرمح السما، فحقوق الضعفاء، لا تستخرج من الاقوياء، الا بضغط وعنف، لا بدعاء ولطف، فلكل مقام مقال، كما لكل مقام رجال، والسلام.

هذا فالحمد لله الذي جعل هذا الملك مظفرا، وألقى أعداءه منبوذين على العراء فأهنئك يا سيدنا الخليفة، صاحب الاخلاق المنيفة، بفتح مراكش لسيدنا، فهو والله فتح انفتحت به مغاليق المنى:

فتح تفتح أبواب السماء له وتبرز الارض في أثوابها القشب

والسلام عليكم طالبا الدعاء منكم.

أنعم الله صباح سيدنا الخليفة المرتضى، صاحب الخلق الرضى، أما بعد فأحب من سيدي ملاقاة خصوصية للإفضاء بشيء لا أحب أن يحضره ثالث أيا كان، فقد كتبت الى سيدي وأنا على جمر الغضا، وقد ضاق بي الفضا، من أجل هو أن من الجناب، ممن يتخذ التجارة في السباب، فسأفضي الى سيدي بما في قلبي، وان كان قلبه عني ينبي، فان لي في هذا المكان سبقا لخلوص طويتي لجنابكم، ولظهور أعمالي لكل من زار من بابكم، فلا أتحمل وأنتم حاضرون ما ينفد معه الصبر، ويحلولي معه الصبر، فقد وجد القبيح لا الحسن ماهو به على غالب، ولقد ذل من بالت عليه الثعالب، فليتفرغ لي سيدي، الذي هو سندي.

فلا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجع

والسلام.

ياقوتة أبناء الشيخ ماء العينين، بعد صنوه السلطان هو المجلى في كل مكرمة بدون مين، سيدي ومولاي وسندي النعمى الخليفة الاجل، زاد من أقام عنده ومن رحل، السلام العبق المستطاب، على

ذلك الجناب أما بعد فان العبد ياسيدي عازم على ما كان ذكره لكم قبل أيام من تفقد أولاده وداره، وتعهد اخوانه وجاره، فان التعبيد فيها حقوق للأهل، ولأن عيد الغريب حزن غير سهل، وان كانت الغربة معدومة في بلد أنت فيه مقيم، والمفيض فيه لكل نعيم، وكان المقتضى لو خيرنا ان لا نفارقكم لحظة طرف من العينين، وأن ننشد قول ابن الحسين:

فان لم يكن الا أبو المسك أم هم فانك أحلى في الفؤاد وأعذب

ولكن نحمد الله الذي لم يبتلنا في عصرنا بما ابتلي به المتنبي من مصاحبة أسود باطش الكف، يرتعد منه من الخوف، فقد اسودت بشرته وخلقه، فكيف يقول في مدحه من كان حقا يصدقه، فسيدنا والحمد لله بضعة نبوية، وسلالة هاشمية، خلق أبيض في جبين صقيل، كأنهما في جبهة الدهر وقوائمه غرة وتحجيل، فلو سكتنا عن أداء حقوق الاهل لندبنا اليها سيدنا جزاه الله عن أمته خيرا، ووقاه من حساده وأعدائه ضيرا، كتبت الى سيدي هذا تذكيرا لما عسى أن يتذكره سيدنا، حين الطراقة للوداع غدا

لا مرحبا بغد ولا أهلا به ان كان تفريق الاحبة في غد

والسلام.

من الضعيف علي بن عبد الله جبر الله كسره، وفك أسره، الى الخليفة الذي أودعناه قلوبنا عند وداعه، وهي هنالك بين رباعه، فقد استرقها بانعمه، فأبت الا أن تربض عند قدمه، سيدي وسندي، وكنزي ومعتمدي، وراحي المعتقة، وشمسي المشرقة سيدي النعمى السلام على سيدي ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد وصلنا أهالينا والحمد لله، فوجدنا الكل ببركتكم على خير، وقد تلقانا الجيران والاخوان بالفرح الكبير وكل يستقصي خبر تلك الحضرة، وما لها من النضرة،

فأثنينا مقالا وحالا، وحسبنا ألسننا مقصورة وان أسهبت مقالا

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

وقد عيدنا أمس والحمد لله على نعمة الاسلام، ويعود السلام على كل من شملته تلك الحضرة الكريمة والسلام.

السلطان الكبير المقام، والامام العظيم المقدام، أبو العباس سيدي أحمد الهيبة ناصر المظلوم، ومداوي المكلوم، اما بعد السلام الاطيب الاعذب أذكر على مسامع سيدي انني في كدر

مخيم، وفي حزن الثكلى الايكم، فقد قتل ولدي، وفلذة كبدي، عدوانا وغيلة، فليترك سيدي قال الغير وقيله، فليس ولدي بعبد آخذ ثمنه، ولا ببقرة فأطيب أن حرر المعتدون بدنه، فقد دفعتم لي أمس من دفعتم ممن قلتم أنهم وحدهم من القاتلين، فهرب منهم واحد فصرت موضع شماتة الشامتين، وقد بقي القاتل حقيقة يعد لي الاصابع، فإني والله لذلك جازع، فقد فقد الصبر، وتجرمت من الصبر، فلابد من أن يؤخذ الثار، وأن لا يقال للعاثر العثار، فلست ببيضة البلد خنوعا، ولا أطوي بعد اليوم على الثكل ضلوعا، فقد عزمت غدا على أن أتوجه الى أصحابنا بحجاظ والى أبي الطعام والى القائد الحدني مستعينا بهم كما أستعين بك، وإلا فلا خير فيمن لا ينصر مظلوما، أو لا يداوي مكلوما، والسلام علي بن عبد الله الالغي جبر الله صدعه.

حضرة السلطان التي هي الهالة لكل المكارم المشرقة، ومقام يعسوب الاسلام الذي يده سحاء متدفقة، الامام المعظم، والعلامة المفخم، من تكبو دون قدره العبارة، فلا يلام من اكتفى في ذلك بالاشارة، أبو العباس مولانا أحمد الهيبة، الذي يملأ جليسه بالهيبة.

طيه سلام مثل ما جرت الصبا الى ذيول على الروض البليل صباحا

وأزكى التحايا يشمل الكل ذيلها كميط عن المسك الغشاء فقاحا

أما بعد فلا زائدا عندنا إلا ما كدرنا غاية التكدير، من تلك الروعة التي جاءنا بها نذير وبيس النذير، مما امتحن الله به سيدنا وأصحابه المجاهدين، في القواد المراكشيين المستندين الى الكافرين، فكانت محنة، وأعظم فتنة وان ينبغي أن يتلو في هذا المومنون :{أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون} . ففي أثناء ذلك تعزية، حتى يتحول القول ان أمعن المومن بنظرة الى تهنية، والله لايفعل إلا خيرا، ولا يسوم الله المومنين على كل حال مما يكون في الحقيقة ضرا، ففي غزوة أحد وما وقع لسرية الرجيع وبئر معونة، تسل عظيم لنا ولكم وأكبر معونة،

فلنا ولكم في سول الله وأصحابه إسوة، وهو في كل تطورات الحياة خير قدوة، على أن العثرة إذا قام منها الانسان بسرعة فاستوى، نافعة اذا جمع أيضا كل ما له من القوى، وسيدي أبصر بذلك وأعلم بتلك المسالك، ولا نغنيه منه غافلا، ولا ندهده منه ذاهلا، وأما هذه القبائل فقد عراها دهش بما يتقوله من لا يتقي الله في الكذب ممن قدم من مراكش، ولكننا نشجع الناس بقدر الطاقة ونكاتب في ذلك من بيننا وبينه صداقة، ونرجو من الله تلافي الامر وحفظ الملة على مافي المسلمين من شتات الكلمة والفاقة والقلة، ولكن :{كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله} . وقد سمعنا بأن الفقيه العلامة خليفتكم الذي أحسن إلينا بعدكم، جرى بينه وبين آل تزنيت شنئان، فأحب من سيدي أن يتدارك ذلك قبل أن يتلاحم الفريقان، فإن صدور القوم ملئ بأشياء ظنوها في الخليفة السعيد الامين، وهم مع ذلك أحلاس الفتن وشياطين الاهواء وعند جهينة الخبر اليقين، فقد عاشرنا من طلبتهم ورؤسائهم من رأينا منهم عجبا، وقلنا لقد رأينا عجبا قبل أن نعيش رجبا، وسنقدم على سيدنا والابد متى تيسر عن قريب، والله ييسر كل صعب عصيب، والسلام.

وقال مجيبا بها شعرا له:

أشمس بدت للعين أم نار موقد   على الطود أم حب تشعشع في القلب

أم البرق شيم من ربوع أحبتي   تراءت به أطلال شرق من الغرب

نعم درر يسبي العقول نظامها   مضمنة ترياق من هام بالحب

أتت من إمام في السماحة حاتم   هو المعتفى ان صوح النبت بالجدب

دعا همتي نحو المعالي فأقبلت   فزالت به عني قلاقل من كرب

عليك أبا عبد الله سلامه   وتتبعه رحمى تبشر بالقرب

وبعد فما في الكون أصدق شاهد   بصدق الوداد من محادثة القلب

فعالم ماتخفي السرائر عالم   بأنك في عيني وفي الفم والقشب

وثم صلاة الله يتلو سلامه   على المصطفى المختار من غرر العرب

نجوم السماء من محياك تقبس   وبذر المعالي في رياضك يغرس

اذا قلت شعرا أو كتبت رسالة فيا لبيان في الطروس يبجس

أبو فارس من كان فارس حلبة يعلم كلا منهم كيف يفرس

عليك سلام الله ماذر شارق فينهض نحو السير سار معرس

أدام الله حياة الفقيه الاجل المرتضى الاخ في الله سيدي عبد العزيز وعلى معه وإليه من الاخوان والطلبة المذاكرين، وبعد فلا زائد بحمد الله إلا الخير الكثير، وقد مررنا ولم يتيسر لنا أن نعرج عليكم، ولا أن نعوج الى زيارتكم فاعذرونا في حقكم، والحامل انجز له حاجته، واقض له لبانته، جزيت خيرا ووقيت ضيرا، والسلام.

ومن خطه مانصه:

وفي ليلة الجمعة 20-6-1341 ه، بتنا بدار الفقيه سيدي محمد بن محمد التاموديزتي وأخبرنا بأن المسلمين أحاطوا بالعدو الذي هاجم (وجان)، وتمكنوا منه، فخدمت جلالة العلامة المحقق سيدي المحفوظ بن عبد الرحمان الادوزي بهذه الابيات:

طار لا بالهموم نومي ولكن قيل لي في الصباح قهر الاعادي

قاد نحوهم الامام الادوزي فيلقا بالفنا عليهم ينادي

همة لم تزل الى الخير تهدي قرنت بالدراس فضل الجهاد

ذاك فضل الاله يوتيه من شا ويخص به خصوص العباد

كل قرن له مجدد دين فيه يدعو الى الفلاح وهاد

فليدم هكذا ويصبر لعبء النا س ما بين حاضرين وباد

ويسس بسياسة الشرع خلقا جلهم همج وهوج البلاد

وعليه من الاله سلام أريج دائر بيوم التنادي

لتبك شؤون الدين شأن محمد وتندب ندبا ند عن كل ماند

فما فجعت بعد النبي محمد بمثل إمام وارثيه ذوي المجد

تغير حال الدرس بعد اندراسه وألبسه رداه أردية الجهد

تقطب وجه العز بعد انشراحه بقطب الهدى والعالم العامل النهد

تعزي العلوم بافتقاد حبيبها تعزي العلا بفقد مالكها الفرد

فما شئت من لطف بلطف الصبا زرى وحلم ربا عن حلم أحنف في عد

لبطن الثرى فخر على ظهرها بما حوت منه ملك مال والشرف العد

فلولا التسلي باللقاء به غدا لعز العزاء حين غيب في اللحد

فيا عجبا للفضل غيب في الثرى وعهدي به في هالة الهدى والرشد

تضعضع ركن الدين وانقض سقفه بموت اليزيدي الرهين بما يسدي

كأن لم يكن صدر الندى كأنه وقد طاشت الاحلام فيه أخو الطود

تكدر لي صفو الحياة بفقده وأمسيت اذ أمسيت في قبضة الوهد

فبالله خبر يا أخي وتوخ في جوابك صدق القول وازهد عن الزيد

فهل عودة ترجى الينا وهل لنا الى تلكم الحال البهية من عود

وهيهات ذاك عاد عنقاء مغرب يؤوب بأوب القارظين على وعد

اذا عاد للدنيا عقيل ومالك يعود إلينا ممتطي النعش كالعود

وكيف يعود نحو سجن وقد مضى بفضل إلهي الى جنة الخلد

يراعي يراع في مراعي رثائه اذا ما أسامته به راحة العبد

ولما رأيت القول ذا سعة ولم يحط بالذي فيه من الفضل والمجد

أقول وحسن النظم عند اختتامه فما هو الا الفرد في كل مايجدي

ولدنا الطاهر، منحك الله السر الظاهر، والفتح الباهر، أما بعد فهذه رسالة كتبها بديع الزمان لابن أخته فتأملها واحفظها، وتحقق إعرابها، وكيف جملها، فإنني سأمنحك جائزة بعد

رجوعي ان كنت في ذلك كله على استحضار وهي: (أنت إبني حقا مادمت والعلم شأنك، والمدرسة مكانك، والمحبرة حليفك، والدفتر أليفك، فإن لم تفعل ولا أخالك، فغيري خالك والسلام.

وقال وقد واعد إبنه سيدي المدني على حفظ (مثلثات العرب):

ألم يأن للنجل الرضى اقترابه يشنف من حفظ (المثلث) أسماعي

ويسرد منه باب همز فإنه يقوي على حفظ التوابع أطماعي

فإنك ان أتقنت حفظ جميعها تحز في ذوي الاداب خصلا باجماع

ويرفعك فعل الحفظ رفع السمو في مراق ترى للآخرين بأتباع

فقم واجتهد واترك وراءك ظالعا أبي ان يرى في السابقين من اتباعي

فعاشر حماة العلم واغش حماهم وزاول لكي تمتاز متسع الباع

عليك سلام الله من خير والد تحل سؤاد القلب من تحت أضلاع

وقال أيضا يحض بها أولاده ويعنفه على تركه اتباعه:

الى فلن ترى نظيري من الورى من النصح والاشفاق والعطف والرشد

أتطمع في مجد اذا لم تبرني وبري فقط نهج لمثلك للمجد

أأرسلت مرات ولست مجاوبي كأني غدوت أيها الابن في بعد

أعيذك يابني أن تعق فان من يعق نظيري لم يرح راحة الخلد

فما كنت أبغي غير أن تغتدي على مقام رفيع دائما ظاهر الايد

نعم ان أبيت العلم والسعد والهدى فبعد الآبي العلم والهدى والسعد

اذن تضحك الاعداء منك وقد عرف تهم اذا أشاروا اليوم نحوك بالايدي

فاطلب ربي أن تجيء هداية فترجع رغم الانف منك الى قصد

بجاه رسول الله أفضل شافع يشفع لايخزي به المرء بالرد

وكتب إلى القائد الحاج أحمد أضارضوري التاغاجيجتي يستغيث به:

أقول لمن أحيا الفتوة والندى ويردى العدا والمبغضين وقد بغوا

عليك بأبناء اليهود فإنهم إذا حقروا لانوا وان عظموا طغوا

وان سستهم باللطف زادوا تجبرا وان عركوا انقادوا وان تركوا عصوا

وأرجوا من الرحمان كسر صفاتهم على يدك البيضا فعن غيرها قسوا

وكم قد حرثت الخير فيهم ولم يروا سوى أن يجازوني بسوء فقد أسوا

ولاتتركن فيهم كبيرا يريد أن يكون لهم شيخا ولا ولدة نشوا

فكلهم أفعى لأفعى وان هم صغار وما أنكا الصغار اذا عتوا

فجعجع بهم وانهض إليهم ولاتبل بشوكتهم فالله يجزي من اعتدوا

فانا نجيش بالدعا وتضرع يعين لعل الله يهلك من عتوا

فلا ترافن ان كنت تعرف فعلهم من الشر في أهل الصلاح وما أتوا

فبادرهم بالسيف قبل انتباههم فهم بين ناب الليث والظفر قد غفوا

ولا تعف عن شنعائهم وسفاههم فعن مثلها أجدادك الغر ما عفوا

واني عن وجود المهيمن ضامن لفضلك ان يأتوك بعد وقد صغوا

عليك سلام من أخ لك ود ان يراك شكيمات العداة اذا نزوا

وكتب إليه أيضا في هذا الموضوع، وقد استبطأ إغاثته:

ألم يأن للأعداء أن يتمزقوا وان ينتهوا عما اذا عوا من الظلم؟

ألم يأن للقوم الارذال أن تصيب جمعهم بالشتت عاقبة الضيم؟

ألم يأن أن يطهر الله أرضه باهلاك أجلاف عداة ذوي الظلم؟

ألم يأن تدمير البغاة وحيفهم بصب عذاب الله من عارض الغيم؟

ألم يأن للقرم الهزبر محبنا الا صم يريهم ضربة البطل المحمي؟

فقم نحوهم وانزل صباحا بساحهم فساء صباح المنذرين اولى الجرم؟

إلى أن قال:

شكوت على بحر الطويل فعاقني على ساحل لولاك غائلة العوم

فحاكيت الا كالنسج ضرب بطوبة يقولون خير من هروب على شتم

وقد ذيلها بعض الالغيين:

لما كنت تجلو السيف ان لم تزل به رؤوس ذوي عيث كطلس لدى البهم؟

لأمثالها كنا نعدك دائما شجاعا يذود الخسف عن حرم القوم

ولكنت كما قد كان حسباننا لها فهل خائب حسباننا منك في اليوم؟

الى (اشت) حيث الظلم ان كنت فاعلا ولا تعتذر فعل الفتى الصائل الشهم

والا فلا فرق يرى بين حاسر وشاك ازاء المعتدين ذوي الغشم

فان كنت ذا سمع فهذا نداؤنا والا فدون الريب أنت من الصم

فقد جاء فيك الوصف وصفا محققا وجاء المسمى في الحقيقة كالاسم

وقد أجاب القصيدة عن لسان المخاطب الحاج أحمد أضارضور، علامة إكرار سيدي محمد بن

أحمد الرفاكي بقصيدة على ذلك الروي:

الى سيد حاز الكمال بدينه   وشتت أقيال الجهالة بالعلم

أبي حسن أطال للناس عمره   وشتت أقيال الجهالة بالعلم

سلام حفي لايريم وان نأى   خديما لآل الورى مع السلامة في الختم

أجابك للمطلوب قومي وعترتي   وان بقرت بطنيوفت له الحمي

فطب أيها الشيخ السري فإنني   أعالج قدر الطوق بالجد والحزم

وان لم اكن أهلا لذاك فعترتي   بحمد الإله قامعون لذى الضيم

فبشراك بشرى عن قريب ترى المنى   ويهتك صون الظالم الفاتك الغشم

قبلناك ياشيخ الجماعة فلتكن   هنيئا من الأمر المهول من الدهم

لقد علم الأقوام أن حليفنا   عزيز فكيف بالعليم أخي الفهم

فقد ما نذود الضائمين عن الحمى   ويعلم ما قلنا لدى العرب والعجم

لقد علمت سعدى بذاك فإنني   بجدى وحدي واحترامي وبالقضم

بأمرك إقبالي بنفسي واخوتي   ومالي وعرضي بالدماء وبالجسم

فثق أيها الشيخ المربي بقولتي   ولا تعدنها من خيالات ذي النوم

...

شكوت على بحر الطويل فعاقني   على ساحل لولاك غائلة العوم

فحاكيت الا كالنسج ضرب بطوبة   يقولون خير من هروب على شتم

□

□

□

□

□

□

□

□

□

وقال يرحب وقد عاده من مرض ألم منه:

أهلا بمن خرق العوائد فضله وشفيت من ألم الضنا بحلوله

أهلا بوفد قل من اكرامه ان صرت عبد مبشر بوصوله

أهلا بمن لولا القلوب تقيدت بجسومها طارت لوقت نزوله

أهلا بمن أحيا القلوب قدومه وتبرجت بولاته وفضوله

أهلا بمن أغنا ضياء علومه عن نور بدر الجو عند أفوله

أهلا بمن خرق العوائد فضله وسما بفضل فعاله وأصوله

أهلا بشهم جل وقت نضاله عن ان يصان حسامه بفلوله

شرفت عبدا بالزيارة لم يزل لك في المحبة مخلصا كوصوله

ان الكمال جميعه لك منة فالشعر يقصر عن دراك فصوله

واسأل رب العرش يمنح كل ما ترجوه من اقباله وقبوله

ويشبك السر العميم فتنثني أحظى امرء قد سر عند قفوله

بأجل خير الخلق صلى ربنا أبدا وسلم دون حصوله

الجواب:

هذا قصيد فاق حسن نظامه فالبدء منه بلاغة كختامه

فاحت به ريح البلاغة مثل ما روض يطيب بورده وبشامه

أهلا به فلقد أزال الهم عن قلب المتيم بعد ستر غمامه

ما الروض في أزهاره ما الظبي في أجفا نه ما البدر ليل تمامه

نفسي الفداء لمن أجاد نظامه من شيخ هذا الدهر بدر ظلامه

لم لا يفدى بالنفوس الذ هدى للرشد أقواما وهم بهامه

حاز السباق بشأو كل فضيلة أعيا ولم يدركه جرى السامه

مولى العفاة الجود مبدي كل ما يخفى وهادي كل ضال عامه

قرت عيون الفضل لما ان شفا ه الله من حمى أتته بعامه

ومضت مطهرة له واعيذه من ان تعود للحمه وعظامه

وأتيته شوقا لرؤية وجهه وشهود كل فضيلة بمقامه

يافرحتي لما وقفت ببابه متهنئا ودخلت ظل ذمامه

ناديت يامولاي اني نازل فأجر عبيدا خاف من اجرامه

عطشان يبغي الارتواء فما سوى هامي نوالك يزيل حر أوامه

فأفاض إحسانا يضيق بوصفه قولي وذلك دأبه بدوامه

والله يتحفه الرضا ويديم ما أولاه من خير ومن انعامه

ويريه في أنجاله ما يرتضي غر الزمان هداته وكرامه

ويديم الرحمان يهدي للهدى ويصونه ويزيد في أيامه

بالمصطفى وبآله فعليهم ما فاح زهر الورد في أكمامه

من ربنا أزكى صلاة تنتهي مشفوعة أبدا بصوب سلام

وخاطبه وقد ورد عليه في (إلغز) سنة 1328 هـ:

سحاب جفوني بالمدامع سحت وازناد صبري ساعة البين شحت

غداة استقلوا سائرين وخلفوا لواعج شوق بالجوانح شبت

ففارقني طيب الكرى يوم ودعوا فأطول بليلي في تلهب زفرتي

رعى الله ظبيا في الهوادج يرتعي حشاي ويروي من موارد مقلتي

سباني الكرى علما بأن خياله متى أغمضت عيناي جاد بوصلة

وأعرض عن مر النسيم اذا سرى مخافة أن يهدي إليه تحيتي

اذا ضاق برق في الدجنة لامع همى ودق أجفاني فسأل بسلوتي

وان سجعت ورق الحمائم بكرة على فنن ثارت شجوني وحسرتي

وان هب نفح من صبا هاج صبوتي واذكر عهدا فيه وصل أحبتي

أحبتنا مالي بحمل النوى يد وان كنت ذا عزم رسا وتثبت

بها جلدي قد خانني ومعاشري تؤنب لو سمعي يصيخ للومة

حاول كتمان الهوى فينم بي نحولي وتهيامي ودمعي وانتي

وقائلة لما رأتني متيما تخلص من الهوى بأحسن حيلة

فقلت لها كيف التخلص بعد ما تمكن بي والحي أدوا علة

فلو ان مابي بالبحار لغاضها وبالنار لاتذكو وبالريح قرت

أيا سائق الاظعان فاسلم وبلغن سلامي اذا ما جزت أكرم جيرة

وأنت نسيم الريح ان جئت بلدة حكت بهجة للعين روض خميلة

فحكى بها شيخ المشايخ سيدي أبا حسن من كان شمس الظهيرة

إمام به هذا الزمان مفاخر وكان علينا نعمة أي نعمة

ترى الناس أفواجا يؤمون بابه فيوليهم الاكرام طلق الاسرة

فما شئت من علم متى ضاء نوره هدى كل ضليل لأقوم سيرة

وما شئت من خلق جميل وهمة وعز مكين في لطافة شيمة

وما شئت من عزم اذا سل سيفه أطاعت صروف الدهر من فرط هيبة

لعمري لقد أدى المكارم حقها ونال من العلياء أرفع رتبة

فمن مثله في العلم والدين والتقى ومن مثله في الزهد أو محق بدعة

لقد جد في حفظ الديانة جاهدا جزاه الاله بالرضا والمحبة

لقد حاول العلياء حتى أذلها وخود المعالي بالمكاره حفت

متى تلقه تلق امرءا متخشعا تواضع للرحمان رب البرية

هو الكامل الشيخ المهذب سيد حليم كريم ذو علوم وحكمة

هو السيف سيف الله جرد في طلا طغاة بغاة مارقين مريدة

يلاطف أرباب التقى خاضعا لهم ويطرد جبارا خبيث السريرة

متى جئته تشكو الجهالة تلقه زلالا معينا شافيا حر غلة

وان دهمتك الحادثات فلذ به تنل في ذراه الأمن من كل نكبة

تراه اذا ما حل أرضا تبرجت كأن جادها بعد الظمأ ودق مزنة

ومهما تبدى للنواظر أطرقت كما الشمس يعشي نورها ان تبدت

أمولاي ان المدح فيك مقصر ولو نظمت نجم السماء قريحتي

فان بك الاشعار تشرف ان بها مدحت والا فهي أحقر لفظة

أمولاي يا در النظام وزينة ال كلام وكشاف الكروب الملمة

أتت بي إليك للرجاء مطية دعتها دواعي السعد منك فلبت

وأيقنت أني مذ قصدتك فائز بنيل المنى والامن من شر حوبة

وقدمت بنت الفكر تفشي مدائحا كما سار في روض الربا نفح نسمة

وما اقترحت إلا القبول فان تفز به سحبت ذيل الفخار وجرت

عليك سلام مثل ما أنت أهله سلاما ينيل العبد أنجح دعوة

وأزكى صلاة الله عاطرة على نبي الهدى المبعوث من خير أمة

وآل وصحب من بهم بهجة الهدى الى الغاية القصوى تناهت وتمت

جواب أبي الحسن الالغي:

وصالكَ هذا أم بدا صبحُ إسفارِ

ووجهُكَ أم شمسٌ ذاتُ نورَ أبصارِ؟

وفضلكَ فاضَ في جوانب أقطارِ أم السحب بعد خلفها ذاتُ أمطار

وعَرْفكَ هذا أم صَبًا قد تصافحت أناملُها وَهْنًا بروضةِ أزهارِ؟

وخُلقُكَ هذا أم خلوقٌ تعطّرت بأرواحه لَبّاتُ صُقْعٍ وأقطارِ؟

ونَظْمُ لآلٍ في نحورِ خرائدٍ أرى أم نظامًا جازَ رتبةَ أشعارِ؟

تفتّقَ من روضِ البلاغة نَوْرُها ورقّتْ به الألفاظُ رقّةَ أسحارِ

إذا احتستِ الأذواقُ كأسَ رحيقِهِ سكرْنا حلالاً ما رُزِئنا بأوزارِ

يُقلّدُ جيدي من فرائدِ لفظِهِ بأطواقِ مدحٍ منتقًى ذاتِ أخطارِ

وإني وربِّ البيتِ لولا اعتقادُهُ وحسنُ الرجا ما كنتُ أهلاً لإكبارِ

فما روضةٌ جاد العِهاد وِهادَها وغنّتْ بها الأطيار في مُلْد أشجار

وأبدت ونورُ الشمس قابلَ نَوْرَها جداولُها كالأيْمِ في حين إدبار

وتصبحُ في بُردٍ قشيبٍ منمَّقٍ وَشَتْهُ يدُ الوسميِّ وشيًا بأزهار

شذا العنبر الشحريِّ فاح بمِعْطار ويُنشَقُ منها كلما هبَّ ريحُها

بأحسنَ من شعرٍ يعزُّ عليَّ أن أرى رقْمَه في غير صفحةِ أفكاري

فأُقسم بالفضل الذي حُزتَ خصْلَه وبالشرف العدِّ المَشيد بإيثار

وبالأدب الغضِّ الذي كان بعضَ ما

مُنحتَ وما أُعطيتَ من رفْعِ أقدار

وبالودِّ مني قد منحتُ صميمه فما شِيبَ حتى شبتُ يومًا بأكدار

لقد فُقْتَ يا بنَ الأكرمين فما أرى لفضلِك نِدًّا عند نزعٍ لأشعار

أسأل إله العرش حفظ مقامك الـ سمي من الاسواء طرا وأغيار

بجاه أجل الخلق صلى وسلم الا له عليه والاجلة أنصار

وعند الرحيل ودعه أبو الحسن بقوله:

يا هائجا للرحيل هوج أظعان رفقا فما هجت غير قلبي العاني

ان غبت جريا مع الاقدار عن بصري فأنت في القلب أرعاك وترعاني

حكم الزمان جرى بشت مجتمع فليس في غيره حليف امعان

لاغرو ان أظلمت أرض رحلت بها فأنت والبدر للأنوار فرعان

عليك أزكى سلام طيب عطر من حائر بأسار بمنكم عان

وورد أبو الحسن الالغي إلى (إفران) في صفر 1328 ه، فرحب به بقوله:

شيخ الشيوخ بوصله همى نبأ يا مرحبا بقدومه يا مرحبا

أشفى بزورته قلوبا بعد ما كادت لطول فراقه أن تعطبا

لو كنت أعطيت للمبشر مهجتي بوصوله قصرت عما استجوبا

أو لو بسطت له جفوني ما اشتكت ألما فان يقبل أتاح المطلبا

ما كان إلا البدر ما أبدى لنا أنواره الا أزال الغيهبا

ما كان إلا الغيث يحيي قلب من أضناه داء الجهل حتى أتعبا

وينال من كفيه عافي جوده سيبا يفرق فقره أيدي سبا

يا أيها الشيخ الامام الذ سما بالجد والتقوى المقام الاصعبا

أنت الفريد فما يرى لك مشبه سبحان من بعلاك زان المغربا

فامنن علي بدعوة أرجو بها نيل المنى فأرى حسودي غيبا

مني عليك تحية أرواحها تزري بأنفاس الغوالي والكبا

صلى الاله على النبي محمد والآل والاصحاب ما هبت صبا

جواب أبي الحسن:

قد حكت في نول الفصاحة معلما نظما به فخر المشارق مغرب

وجلوت من سر البلاغة ما قضى رغما على الحساد انك مغرب

وأتيت معنى كنت أزعم انه طارت به من قبل عنقا مغرب

لكن خصصت فما تبدى مشكل إلا وأنت بفضل فهمك معرب

أحرزت خصل السبق في ميدانه فكبا ولم يقرب لشأوك مغرب

ورحب بالشاعر محمد بن الطاهر الافراني لما زار (إلغ) في المحرم 1327 ه:

محمد نجل الطاهر بن محمد ووارث أسلاف أماثل مجد

وقد شاد ما بنوا فبان اعتزازه وساد فقل ما شئت غير مفند

ومن جمعت عفوا لديه مناقب تفوت منالا درك كل مسود

ومن كان في عين الكمالات نورها فأعشى عيون الكاشحين وحسد

وجامع أشتات المكارم يافعا ومنتعلا سمك السماك وفرقد

ولكعبة أفهام تحج بمغرب وينحر هديا حولها جهل قصد

تبارك من أولاك فضلا ومنة مواهب لم تزل تروح وتغتدي

وجل الذي أعلى مقامك في الورى فأصبحت بدر الفضل في هالة الندى

فقل للذي يبغي لحاقك أطرق فقد أبت العلياء غير تفرد

فما لحقت عطف الثريا يد الثرى ولا كحل كالكحل في عين أغيد

فسر غير وان في اكتساب محامد فما ند منها اليوم يقبل في غد

ولازم إمام الوقت والدرك الرضا لزوم الامام المقتدي في التشهد

ففيه لمن يبغي الكمال كفاية فقد جمع الخيرات في راحة اليد

فلازلت حال البحث أصدق مورد ولازلت للوراد أعذب مورد

ولازالت العليا تحط رحالها ببابك نجل الطاهر بن محمد

جواب ابن الطاهر:

أهب نسيم الروض بالوهن من نجد بريا زهور الياسمين أو الورد

أم العين شامت بارقا ضاء بالنقا فأذكر ما قد مر فيه من العهد

فلما تراءى أشرق الكون وارتدى رداء الهنا واليمين والانس والسعد

وهش به قلب الشجي كما العلا تهش بشيخ الفضل والهدى والرشد

أبي حسن مولى المكارم والندى ومن للورى طرق الهدى دائما يبدي

يقود الى سبل الهداية كل من أضلهم الشيطان عن منهج الحمد

ويأمر بالتقوى العباد ويقتدي به كل من يبغي الطريق الى القصد

إمام الورى طرا فما الشرق مثله بخلو ولا ذا الغرب لا وقرى الهند

فما هو الا البدر يهدي بنوره الى ضليل ويهدي الناس نورا على البعد

فما هو إلا الغيث ان أجدب الورى يعمهم بالجود والفضل والرفد

وما هو إلا البحر يقذف دائما بما يزدري بالدر في لبة الخود

وماهو الا الحصن يسعى اليه من غدا خائفا من ريب ذا الدهر بالجند

يقلد أبناء الزمان بجوده قلائد إحسان ولله ما يسدي

فحمدا لمن أولاه علما سما به على كل من يسمو وكان به يهدي

وحمدا لمن أبداه وارث سر من مضى من جدود صالحين أولى المجد

وحمدا لمن ألقى عليه قبوله فساد به من في ربا الارض والوهد

أمولاي يا إنسان عين مفاخر ومن قوله أحلى مذاقا من الشهد

ومن كلما حاولت أقصى مديحه عييت وهل يحصى نجوم السما عدي

ويا شمس ذي الاقطار يا بدر هالة ال فضائل يا مغنى المعارف والزهد

(وردت ورود الغيث مولاي فانجلت همومي وأورى باجتلائكم زندي)

أتى منك للعبيد ما يعتلي به على من يسامي دون نكر ولا جحد

لعمرك أني كدت لما قرأته أطير وأستعلي على النسر والسعد

فيا سيدي أقبل عذر نجلك واصفح على ذنبه عفوا فما البحر كالثمد

وجد برضاك انه السؤل والمنى ودعوة صدق تكسب الربح للعبد

عليك سلام الله كالمسك نفحه والا كمثل عنبر الشحر والورد

وقال أبو الحسن يعزي الشيخ الناصري في زوج له توفيت ليلة الثلاثاء خامس ربيع الاول 1339 هـ:

قضاء جل والأجر المؤدى لمحتسب العزاء أجل منه

ولولا الصبر يحمد في الرزايا لقلت يجل هذا الرزء عنه

يقل لوقعه غيض الرعايا وفيض الشأن دمعا لم يسنه

ومن أمن الزمان فعن قريب يراع به ويرزا من لدنه

يقصر كل نظم في قصي تبين فضله لو لم تبنه

ومن ترك البنين بناة مجد يخلد فالمنية لم تصنه

لقدركم بني الصديق فضل يزان به الرثاء ولم يزنه

ويعلم من له علم الخفايا لدي لكم ولاء لم أضنه

وقال يهنئ الشيخ الناصري عند وفادته الى (إلغ):

تألق هذا القطر مذ طلع البدر بشرقيه واحتف هالته الزهر

وأصبح منه مرتع الوصل مخصبا وأصلح ما أثات يد الغير الدهر

وجاد —وقد يسخو البخيل- بجلة تبسم عن عيد السرور بهم فجر

ومنوا وقد شد الوثاق يد الندى ففك بهم باليسر ذلكم العسر

فأهلا بوفد حبهم ووادادهم أدين به الرحمان مابقي العمر

وخاطبه أيضا بقوله يسأله عن مسألة فقهية في الصلاة:

على إمام الهدى والدين والرشد مني سلام بلا حد ولا عدد

هذا سؤال سؤول حل مغلقه وافتحه لازلت مولى الفتح والمدد

تحير العقل في تصوير قبلي من سها عن الجلسة الاخرى وعن سجد

فان أجبت بما يشفي الغليل فقد قلدتني منه ما يبقى مع الابد

الجواب:

يا مولى الفضل والافضال والمدد وطاهر القلب والاخلاق والبلد

وسيدا خصني فضلا بما عجزت عنه ثنائي لساني مضمري ويدي

جاء سؤالك يستجدي ومن عجب ان يستمد عباب البحر من ثمد

هذا وعبدك قد كلت قريحته عن حل هذا السؤال المعضل العقد

وكيف لا وهو من عهد الامير غدا مجال بحث عريض ثم لم يجد

وأين للعبد علم لم تفده وهل يسري له من سوى علياك من مدد

وأنت أنت هلال ما دجا حلك للجهل الا ونور منك في رصد

فدم ورأيتك العليا وسعدك في إقباله آمنا من عين ذي حسد

وكتب إليه أيضا من قصيدة:

نسيم الصبا هبي بنشر ربا (إلغ) ففي طيها للعاشق الصب ما يبغي

...

جوابها من أبي الحسن:

لك الله من خدن محاسنه تلغي محاسن أهل السبق والصدق في (إلغ)

نشرت له صيتا فأنصت مرغما حسود رماه قبل نشرك بالنتغ

بعثت الى السحر في طي رقعة (ففي نشرها للعاشق الصب مايبغي)

تتيه بما حوته غرتها على (فتاة على أعطافها صفرة الردغ)

ولو ساعدتني (الغين) في مدحكم كما تسن اعدني أوصافك الغر في النبغ

لجئت بما ينسي القلائد أو بما   تسر به نفس الشجي من المزغ

عليك من الرحمان أزكى تحية   وأزكى سلام دون حد ولا فرغ

وكتب إليه أيضا يسأله عن نصر وقع للمؤمنين يتحدث به من جهة ما:

أمولاي يا بدر الدياجي الدياجر ويا علم الغر الزواهي الزواهر

أحقا توالت صادقات البشائر بنصر به تجلى هموم البصائر

فانا بشوق لانتشاق روائح الا حاديث عن تلك الرياض العواطر

عليكم كما هبت صبا زهر الربا أتم سلام من خديمك (طاهر)

ومن جانب الصهرين بدري مطالع ال سيادة دري عقد آل ابن ناصر

هما القرشي الندب والسيد البشي ر من رضعا ثدي العلا والمفاخر

جواب أبي الحسن -وقد غاير الروي على خلاف عادتهم-:

أخذن القلوب في الرخاء وشدة ومن قد خبرنا فهو لي خير عدة

وحرز خصال في خصال حميدة ومن استطلنا طوله طول مدة

لك الله من فذ السيادة أوحد تجمع فيه كل فضل وحدة

ومن بارع يعنو له النظم كلما دعاه باهطاع وكل مودة

سألت أحقا نصر ملة أحمد ونصر أمير ذي مزايا عديدة

فلا شك أن الله ناصر دينه على رغم أنف الكافرين المريدة

ثم راجعه الناصري بقوله:

ألا ان نصر الله أوثق عدة وأدنى لمن يرجوه في كل شدة

ولابد من يوم أغر محجل يوم العدا خسفا وان بعد مدة

فيوم ليوم عادة مستمرة وأهل التقى بالعاقبات استبدت

وماذا عسى الاعداء أن يتحدثوا سوى أننا للدين أهل مودة

نوالي ولي الدين من غير رقبة   ونرفض من عنه السعادة سدت

فبشرى لنا انا نحب من اهتدى   ونبغض أجلافا عن الحق صدت

على سيدي أزكى سلام معطر   وأطيبه من عبد أكرم سدة

المصادر:

المدارس العتيقة بسوس الالغية نموذجا المهدي السعيدي مطبوع

الحقائق المكللة لصالح بن عبد الله الالغي ط 2003

الترياق المداوي الشيخ الدرقاوي المختار السوسي مطبوع

محمد المختار السوسي: سوس العالمة – مطبعة فضالة – المحمدية (المغرب) 1960.

المعسول – مطبعة النجاح – الدار البيضاء 1961.

معجم البابطين لشعراء العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين طبع

مصادر لم أقف عليها:

من افواه الرجال المختار السوسي مطبوع والمخطوط

الفهرس العلمي رشيد المصلوت: – مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء 1985

ديوان محمد بن الطاهر الافراني رسالة جامعية

مترعات الكئوس في آثار طائفة من أدباء سوس (مطبوع)

المجموعة الإلغية في الآداب والآثار (مخطوط في جزأين)

جوف الفرا (مخطوط)

رسالة علي بن عبد الله الالغي: مصور جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق إقليم الرباط 2006